الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون بتيارت
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
مسار التاريخ

السياسة الإستعمارية في الجزائر في فترة حكم الجنرال بيجو(1841م-1847م)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد:
محرر زهرة
بن عومر فوزية

تحت إشراف
د. بن حادة مصطفى

لجنة المناقشة :

د. عنان عامر	رئيسا
د. بن حادة مصطفى	مشرفا ومقررا
د. بكاري عبد القادر	مناقشا

السنة الجامعية : 1439-1440هـ/ 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

نحمد الله حمدا كثيرا بعدد أسمائه ومداد كلمات عرشه على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين، صاحب المقام الرفيع و الحوض البديع.

... نتقدم بالشكر الجزيل و العرفان إلى الأستاذ المشرف الأستاذ

بن حادة مصطفى الذي أفادنا بالنصائح العلمية.

كما نوجه شكرنا و تقديرنا إلى أساتذة التاريخ الذين مدوا لنا يد المساعدة و دعواتنا لهم بالتوفيق في مشوارهم المهني.

كما نخص بالشكر الجزيل عمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،تيارت...و إلى كل من علمنا حرفا و كان لنا عونا.

إهـداء

إلى والدي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، **أمحمد**

إلى من وضعت على صدرها وسام الأمومة، إلى التي حملتني وهنا على وهن،

إلى التي تعبت لتراني سعيدة وسهرت لتراني متميزة و أفنت حياتها من

أجلي ومن أجل إخوتي .

إلى أمي، **بختة**، حفظها الله.

إلى أختي عائشة و زوجها و أبنائها وأختي غزيل وزوجها وأبنائها

إلى أخي عابد و زوجته وأبنائه وأخي عبد القادر وزوجته وأبنائه.

إلى أخي الغالي طيب و إلى أختي خيرة التي حرصت على إجتهادي

ونجاحي وكانت بمثابة أمي الثانية... إلى أخواتي زهرة ورزيقة أدامهم الله

سندا لي... إلى كل عائلتي،

إلى الأستاذ الفاضل ((بن حادة مصطفى))

إلى جميع الأصدقاء المقربين:شهرة – ميمونة–كريمة.

إلى كل من وجهني بنصائح علمية من أساتذة

فوزية

إهـداء

إلى والدي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه ((جيلالي))

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيها حقها... إلى من ربتني و أنارت دربي و أغنتني بالصلوات والدعوات ... إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود

إلى من حملتني وهنا على وهن ... أمي قرة عيني ((حليمة)) أتمنى من الله أن يحفظها ويديمها بالصحة والعافية.

إلى أختي الغالية و زوجها و أبنائها، ((عبد الحق))، ((ريتاج))، ((قصي))

إلى إخوتي ((محمد)) وقادة وزوجته، و((أحمد و زوجته)) أرجو من الله أن يسعدهما وأن يرزقهما الذرية الصالحة.

إلى الأستاذ الفاضل ((بن حادة مصطفى))

إلى جميع أصدقاء المقربين: كريمة، عزيزة، ماجدة، ميمونة، نورية، فاطمة، شهرة.

إلى كل من وجهني بنصائح وساعدني من أساتذة، إلى كل طالب يسعى بجهده لنيل ثمرة العلم ومعرفة الحقيقة...إلى كل طلبة جامعة إبن خلدون.

شهرة–زهرة

أ- باللغة العربية:

تر : ترجمة

تح: تحقيق

تع: تعليق

تق : تقديم

ط : طبعة.

د.ط : دون طبعة.

د.س : دون سنة.

م: ميلادي.

ج : جزء.

ع: العدد.

ش.و.ن.ت : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

ص: صفحة.

ص-ص: صفحات.

ب-باللغة الفرنسية:

P : Page.

PP. Des pages

مقدمة

يعد الإحتلال الفرنسي للجزائر من أكبر النماذج الإستعمارية الإستطانية في تاريخ الإستعمار الأروبي والحديث، حيث أن هذا الإحتلال لم يكن وليد حادثة المروحة التي كانت عبارة عن حجة واهية إستعملتها فرنسا من أجل إخضاع الجزائر كليا وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا وذلك بإنتهاج سياستها المتمثلة في تحقيق جملة من المخططات والمشاريع الإستعمارية المسبقة من خلال تطبيق قوانين عسكرية وإدارية.

إنطلاقا من هذا أخذت السلطات الفرنسية تعمل على ترسيخ سياسة الإستطان فهو عامل مهم بالنسبة إليها، حتى تثبت أقدامها بالجزائر حيث واكبت ذلك بإستقدام العديد من القادة العسكريين الفرنسيين الذين مكنتهم من مناصب الحكام العامين بالجزائر، فإصطدموا بالسكان الجزائريين الذين إرتبطوا بأرضهم وكانوا على إستعداد لمقاومة دفاعا عنها حيث عرفت البلاد مقاومة شديدة للإستعمار الفرنسي خاصة في الغرب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر.

للقضاء على هذه المقاومة تم إستقدام الجنرال بيجو1841م–1847م إلى الجزائر، وإنتهج أساليب جديدة في عدة مجالات منها:السياسي والعسكري حتى أمكن له تفتيت المقاومة ماديا ومعنويا والإجهاز عليها، والتوغل بإقدام الإستعمار إلى أعماق الجزائر وتثبيت وجوده حيث كافآته فرنسا بمنحه عدة ألقاب كالمرشال والجنرال نتيجة إعتماده على سياسة القوة والقهر، والإحتلال الشامل وأسلوب تقتيل الآهالي المتمردين حسبه منذ أن تولى الحكم في الجزائر.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية موضوع البحث (السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر في فترة الجنرال بيجو من 1841م–1847م) في مختلف الوسائل والأساليب التي إستخدمها الجنرال بيجو لتحقيق غايته الإستعمارية، وإنجاح مشروعه بالجزائر والقضاء على المقومات الروحية والحضارية للمجتمع الجزائري ويعد السبب الحقيقي لإحتلال

الجزائر شكل منعرجا هاما، ضمن ما عاناه الجزائريون و كان الغرض من هذه الدراسة:

1- الوقوف على عدة جوانب من سياسة الجنرال بيجو في الجزائر.

2- محاولة إدراك معانات الجزائريين من جراء هذه السياسة.

أسباب إختيار الموضوع: لإختيار موضوع السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر في فترة الجنرال بيجو من (1841م- 1847م) يعود الى عدة أسباب منها :

أ-دوافع ذاتية: تمثلت في الإطلاع على الخطط والوسائل الإستراتجية التي إستخدمها الجنرال بيجو في الجزائر

- الرغبة في تعمق لدراسة تاريخ الجزائر

- دعم البحث في تاريخ الجزائر خاصة ما يتعلق بالفترة الإستعمارية.

-الإهتمام بالشخصيات المتميزة في الفترة الإستعمارية، التي تركت بصمة في تاريخ الجزائر.

-الرغبة في كشف الغموض وإزالة الإلتباس عن بعض الحقائق التاريخية عدم تطرق الدراسات السابقة للموضوع على مستوى جامعتنا .

ب-دوافع موضوعية : تمثلت في قلة الدرسات عن هذا الموضوع وعدم إفاءه حقه على أتم وجه .

إشكالية البحث: تمثلت الإشكالية الرئيسية لهذا البحث، في محاولة معرفة السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر في فترة الجنرال بيجو (1841م-1847م) ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت سياسة الجنرال بيجو في دعم الحركة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساءلات فرعية :

1- كيف كانت أوضاع الجزائر قبل مجيئ بيجو؟
2- ماهي المراحل التي مر بها بيجو قبل وصوله إلى الجزائر ؟
3- ماهي السياسة الإستعمارية التي إنتهجها الجنرال بيجو في الجزائر؟
4- ماهي أهم المواقف الجزائرية المترتبة عن هذه السياسة الإستعمارية؟.

أما فيما يخص المناهج المتبعة في هذه الدراسة إعتمدنا على: المنهج السردي: تم الإعتماد عليه في سرد الأحداث وعرضها عرضا كرونولوجيا.

المنهج الوصفي: ذلك من خلال تتبع الحقائق والوقائع و وصفها ، حيث تم استعماله من أجل عرض طبيعة السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر وكيف تم تطبيقها.

للإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه فقد عالجناه وفق خطة بحث، تتألف من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة تناولنا في المدخل أوضاع الجزائر قبل وصول بيجو أما الفصل الأول فكان تحت عنوان دراسة شخصية الجنرال، وتم تقسيمه الى ثلاثة عناصر تناولنا في العنصر الأول المولد و النشأة ، أما الثاني فقد تناولنا فيه وصول بيجو إلى الجزائر، و أما العنصر الثالث تناولنا فيه أعماله.

أما الفصل الثاني فقد تم التطرق إلى الإستراتجية الإستعمارية للجنرال بيجو فقد تم تقسيمه إلى أربعة عناصر، تناولنا في العنصر الأول سياسة مصادرة الأراضي أما العنصر الثاني تناولنا السياسة العسكرية، أما العنصر الثالث السياسة الثقافية أما العنصر الرابع السياسة الإدارية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تم التطرق إلى المواقف الوطنية من إستراتجية بيجو وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة عناصر تناولنا في العنصر الأول موقف الأمير عبد القادر أما العنصر الثاني موقف أحمد باي، أما العنصر الثالث تناولنا فيه مواقف زعماء القبائل، وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة .

و لمعالجة مثل هذا الموضوع حرضنا على إستخدام ببليوغرافية متنوعة منها مجموعة من المصادر والمراجع:

فبالنسبة للمصادر التي إستعملنا: كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل في الوقائع السياسية والعسكرية والمواقف الإنسانية للأمير عبد القادر وكتاب تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر لمحمد إبن عبد القادر الجزائري وهو مصدر ذو طابع سردي الذي أفادنا في أعمال الجنرال، وكما إعتمدنا على كتاب مذكرة الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر لكاتبها أسكوت في دراسة موقف الأمير عبد القادر من إستراتجية الجنرال بيجو، وكيفية تعامله مع هذا الأخير و رفضه لحكومته، إضافة إلى مصدر أخروهو سانت أرنوا أو الشرق الضائع ليميسيروا فرانسوا الذي إستخدمناه في أعمال الجنرال بيجو كما أفادنا مصدر أخر وهو كتاب الأمير عبد القادر الجزائري لبرونوا إيتيين في دراسة مولد ونشأة الجنرال بيجو.

أما بالنسبة للمراجع فهناك كتاب الحركة الوطنية الجزائرية (1830م–1900م) الجزء الأول لأبو القاسم سعد الله إستعملناه تقريبا في دراسة كل هذه المذكرة فقد إحتوى على معلومات مهمة حول شخصية الجنرال و إستراتيجيته التي إنتهجها، و كتب للكاتب صالح فركوس التي عالج لنا موقف أحمد باي وبعض زعماء القبائل الرافضة للإستراتجية التي طبقها الجنرال بيجو في الجزائر كما إعتمدنا أيضا على

كتاب المارشال بيجو (1784م –1849م) لبسام العسلي الذي عالج لنا معظم جوانب سياسة بيجو في الجزائر.

فقد صادفتنا بعض الصعوبات منها:

1– صعوبة الحصول على المصادر بما يوفر المعلومات الكافية والجامعة لمحتوى الموضوع.

2–تداخل الموضوع وترابطه مع مواضيع كثيرة بصورة نعترضها أكثر في التخلص من ظاهرة التكرار.

3–التشابه في معلومات جميع المراجع تكاد تنقل عن بعضها البعض وهذا ما أدى إلى عدم قدرتنا على الإلمام بجميع جوانب الموضوع.

4–قلة المادة التاريخية المتخصصة بالغة العربية، التي تتناول شخصية الجنرال بيجو فمعظمها باللغة الفرنسية.

مدخل

أوضاع الجزائر قبل وصول بيجو.

1. أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر.
2. الحملة الفرنسية على الجزائر.
3. مراحل الحكم الفرنسي في الجزائر(1830م-1840م).
4. المقاومة الشعبية ضد الغزاة الفرنسيين.

1- الأطماع الفرنسية والأسباب الحقيقية لإحتلال الجزائر .

إن تفكير فرنسا في إحتلال الجزائر وسعيها الحثيث لتحقيق ذلك ليس وليد القرن التاسع عشر، إنما يعود إلى عهد الملك لويس الرابع عشر، وهذا على الرغم من أن العلاقات الجزائرية – الفرنسية و كانت تتمتع بإمتيازات تجارية خاصة في الجزائر، وخاصة من الجانب الفرنسي الذي كان يخطط سريا لكيفية إحتلال الجزائر، وما تلك المشاريع الكثيرة التي أعدتها فرنسا لتحقيق ذلك إلا دليلا قاطعا على الحقد الذي كانت تكنه للجزائر.[1]

كانت حادثة المروحة المشهورة أحد الأسباب العامة التي تذرعت بها الحكومة الفرنسية لشن حملتها العسكرية على الجزائر في 29 أفريل 1827[2]، بين الداي*حسين و قنصل فرنسا بيفان بالجزائر، هي التي أدت إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا، والحقيقة أن هذا الغزو له عدة أسباب مخفية ومعلن عنها، وأن هناك عدة جبهات فرنسية تعاونت فيما بينها لمحو أو قلع الجذور العربية–الإسلامية للشعب الجزائري، والتحكم في خيراته و إذلاله حتى يبقى خاضعا لهم للأبد .

إذن فالسلطات الفرنسية بدأت تحضر وتخطط لحملتها العسكرية على الجزائر منذ اواخر سنة 1827، وذلك بفرض حصاربحري محكم على الجزائر، ليعلن الملك بعدها رسميا في خطاب له في 30 جانفي 1830م عن موعد الحملة بكل فخر واعتزاز[3]، وفي يوم 07 فبراير سنة 1830م، أعلنت التعبئة في الجيش، وبدأت الإستعدادات لتجهيز

---

[1] إبراهيم لونيسي، بحوث في تاريخ الجزائر السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، ص9.

[2] محمد زروال، العلاقة الجزائرية الفرنسية (1791–1980)، مطبعة دحلب، الجزائر، ص83.

* ولد بمدينة أزمير التركية سنة 1773، زاول دراسته العسكرية كجندي بسيط في اسطنبول، ليمارس بعد ذلك تجارة التبغ و ثم جند في صفوف ماليشيا الجزائر، ثم أصبح بعدها عضو في الديوان و تولى الحكم في الجزائر بتوصية من عمر باشا في فبراير 1818 ، وبعد إستسلامه للفرنسيين في سنة 1830 إختار المنفى في "ليفورنيه" الإيطالية، فمكث هناك 03 سنوات وانتقل إلى الإسكندرية التي إستقر فيها من 1833 إلى 1838 تاريخ وفاته.أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ج1، ص 88.

[3] إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص14.

الحملة، وفي يوم 12 مارس بعثت فرنسا بمذكرة الى الحكومات الأروبية تخبرها بالقرار الذي إتخذته، مرفقة بتوضيح الأسباب المختلفة التي دفعتها لإتخاذ هذا القرار،كما أكدت لها في نفس الوقت بأن إستعداداتها العسكرية الجارية (لن تستهدف سوى الجزائر والجزائر وحدها).[1]

ب-الأسباب الحقيقية لإحتلال الجزائر:

الأسباب السياسية: تتمثل في إعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للأمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار، وتهيأ الدول الأروبية للإستلاء على الأراضي التابعة لها وخاصة أن فرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر ب 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي حسين، ثم إن المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في إنتخابات نوفمبر 1827، خلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي، الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات معارضة الداي الجزائر.[2]

الأسباب الإقتصادية: ظهور التنافس الإستعماري بين فرنسا و انجلترا، إذا كانت كل واحدة منهما تحاول إحتلال مناطق خارجة أرضها تمكنها من الإستلاء على ثروات الأقطار المحتلة لتحسين أوضاعها الإقتصادية، على حساب الشعوب المستعمرة لتدهور الوضع الداخلي بفرنسا تدهورا أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك شارل العاشر.[3]

فقد تعاون الرأسماليون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع، والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية، كما أن مجموعة كبيرة من

[1]جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790-1830)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999، ص380.

[2]عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، مرجع سابق، ص85.

[3]محمد الطبيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830- 1954)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط3، ص-ص30-31.

التجارب كانت متحمسة لفكرة إحتلال الجزائر، والإستلاء على الأراضي الخصبة بها زراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية.[1]

الأسباب الدينية: خلال القرن الخامس عشر وخصوصا إثر قيام حركة الإسترداد المسيحية التي طردت العرب المسلمين من إسانيا، وكذلك إثر احتلال العثمانيون لشمال إفريقيا تعاضمت أهمية الجزائر التي كانت حليفة الدولة العثمانية واسعة الأطراف، وممتدة من شمال إفريقيا ومن شبه جزيرة البلقان إلى غاية أسيا الوسطى وكان لكل حملة من الحملات التي إستهدفت الجزائر، دوافع معينة وكانت الدول الأوربية القوية والمسيحية كلها تواجه خصومها العرب والمسلمين كما هو الشأن بالنسبة للجزائر.[2]

– التواطئ اليهودي الفرنسي: لقد استطاع بكري *وبوشناق إقناع المسؤولين الفرنسيين بإسترداد القمح الجزائري من شركتهما، وقد بلغت ديون الجزائر على فرنسا 24 مليون فرنك التي قامت فرنسا بتخفيضها إلى سبعة ملايين، ثم قرر البرلمان الفرنسي دفع مليون ونصف مليون فرنك المستحقة لليهوديين والإحتفاظ بالباقي، حتى تبرأ ذمة الشركة اليهودية من ديون الفرنسيين، فقامت فرنسا بتجميد الديون واعتبر الداي حسين هذا العمل إهانة للجزائر، والحقيقة أن الشركة اليهودية تواطأت مع قنصل فرنسا بيفان بالجزائر ووزير خارجيتها، وقامت بمخادعة حكومة الجزائر وناشد الداي حسين حكومة فرنسا بعدم تجميد أموال الخزينة الجزائرية، ولكن فرنسا رفضت أن تدفع هذه الأموال المستحقة.[3]

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962،مرجع سابق،ص85.

[2] عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، تر: الحاج مسعود مسعود، دار هومة، الجزائر، 2008،ج1، ص–ص،122–123.

* هو لقب لأسرة يهودية قدم رئيسها الأول ابن زقوط من "ليفورنيه" إلى مدنية الجزائر سنة 1770، وكان لزقوط هذا أربعة أبناء أسسوا شركة تجارية، و أهم ما قامت به تزويد فرنسا بالحبوب.أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق.تع.تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص139.

[3] صالح فركوس، مختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين 814 ق.م–1962م)، دار العلوم للنشروالتوزيع،عنابة،ص–ص136–137.

الأسباب العسكرية: إن إنهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في إحتلال مصر والإنسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية في سنة 1801، قد دفع بنابليون بونابرت بأن يبعث أحد ضباطه إلى الجزائر في سنة 1808م[1]، في مهمة تجسس الإستطلاع على أحوال الجزائر الطبيعية والإجتماعية والعسكرية، وقد جمع"بوتان" المعلومات ووضع الخرائط العسكرية واقترح "سيدي فرج"* للإنزل البحري للحملة الفرنسية، ولهذا فإن تقرير بوتان كان أساس مشروع الحملة سنة 1830م، وهكذا صارت فكرة الإحتلال ملحة منذ أن تأسست الشركة الملكية الإفريقية بميناء القالة وعنابة.[2]

2- الحملة الفرنسية على الجزائر واحتلالها 1830م:

يعود تاريخ الحصار البحري إلى يوم 16 جوان 1827م الذي ضرب بالسواحل الجزائرية طيلة السنوات الثلاث، التي سبقت نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م، وابتدأ الحصار بعد شهر ونصف من فرض الداي حسين إعطاء ترضية للأسطول الراسي بالسواحل مدينة الجزائر .[3]

يوم 25 ماي 1830 غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون بقيادة وزير الحربية دي بورمون، وكان وصول الأسطول بسواحل الجزائر يوم 13 جوان 1830، واتجه في

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، مرجع سابق، ص84

* هذه المنطقة التي تحيط بهذا السهل عبارة عن هضبة ترتفع بضعة مئات من أقدام فوق سطح البحر، وهي أرض مقفرة فيها أشجار النخيل الصغيرة، و أشجار الصبار و بها شعاب كثيرة تغطي مجاريها الرملية و أشحار صغيرة. أنظر هانريش مالتيسان، 03 سنوات في شمال غرب إفريقيا، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976،ص123.

[2] صالح فركوس، مختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفنقيين الى خروج الفرنسيين 814 ق.م-1962م) مرجع سابق،ص142

[3] مرجع نفسه، ص143

الساعة الثامنة نحو الغرب عند خليج "سيدي فرج"، وهي المنطقة التي أختارها لنزول جيش "بوتان" الذي كان قد بعثه نابليون من قبل سنة 1830م لاختيار أرض الوطن.[1]

يوم 05 جويلية إستولت على مدينة الجزائر، وإستسلم الداي حسين فيها للقوات المغيرة وأمضى عقدا معهم ضمن به المحافظة على حياته وأرزاقه الخاصة، وهي معاهدة لم يحترم منها الفرنسيون شيئا لأنهم إستولوا على كل أملاكه الخاصة مثلما إستولوا على أملاك الدولة، كما لم يحترموا تعهداتهم بعدم المس برجال الدين والمؤسسات الدينية، وبممتلكات الأشخاص ومتاجرهم ومعالمهم وحرماتهم، ولقد كان إستلاؤهم على مدينة الجزائر عبارة عن عملية نهب عام ونهب لكل شيء.[2]

3- مراحل الحكم افرنسي في الجزائر (1830- 1840)

عندما إحتل الجنرال دي بورمون*المدينة يوم 5 جويلية 1830م[3]، تعرض الشعب الجزائري لأخطر عملية عدم وتخريب ومحو على يد الإحتلال الفرنسي لم يسبق أن تعرضت لمثلها في الماضي، ولقد فتكت هذه الآلية الوحشية بجميع مقومات المجتمع من عنصر بشري وموارد مادية ومقومات روحية بالهدم والإبادة دون توقف.[4]

أ-مرحلة التردد:

إن الأعمال التي قام بها الفرنسيون في الجزائر في الفترة مابين (5 جويلية 1830م- 22 جويلية 1834م)، هذه الفترة التي يدرجها بعض المؤرخين على تسميتها بمرحلة

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010 ج4، ص08.

[2] عبد الله شريط، محمد الميلي،الجزائر في مراة التاريخ، مطبعة البعث،قسنطينة،1965،ط1،ص165.

* ولد سنة 1773وتوفي سنة 1846م، هو قائد الحملة العسكرية ضد الجزائر وصاحب معاهدة 5 جويلية1830.أنظر: مذكرات أحمد باي، تر: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر، 1973، ص16.

[3]عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، مرجع سابق، ص120.

[4]جمال قنان، قضايا ودرسات في تاريخ الجزائرالحديث و المعاصر، منشورات متحف المجاهد،الجزائر،1994 ص113.

التردد الفرنسي حول مستقبل الجزائر،بين تيار يرى ضرورة الإحتلال الكلي لها بزعامة كلوزيل*، وتيار ثاني يرى الإكتفاء بإقامة حامية في مدينة الجزائر.[1]

شهدت هذه الفترة توالي خمس جنرالات على القيادة في الجزائر، بداية من الجنرال دي برمون الذي كانت فترة حكمه قصيرة، وغادر الجزائر يوم 3 سبتمبر 1830م تاركا القيادة للجنرال كلوزيل، كانت فترة قيادته من أوت 1830م الى فيفري 1831م، ثم خلفه الجنرال بيرتيزان في الفترة من فيفري إلى ديسمبر 1831م، ثم توالى القيادة الدوق دوروفيغو**، وكما أدى العجز الفاضح والخلافات الحادة التي نشبت في إدارة الدوق دوروفيغو، بالحكومة الذي أدى إلى عزله وإستبداله بالجنرال فوارول الذي ظل أطول مدة (17 شهر) بقيها كقائد فرنسي في الجزائر حتى سنة 1833م، وشهد عهده مجيء اللجنة الإفريقية التي تكونت سنة 1833م، وإنتهت بإصدار مرسوم 22 جويلية 1834م.[2]

هناك عدة أسباب جعلت الحكومة الفرنسية ترسل هذه اللجنة إلى الجزائر لتعاين الوضع وتقدم تقريرا عنه يتضمن إقتراحات واضحة حول مستقبل البلاد[3] ، فما إن إحتل الجيش الفرنسي العاصمة ونزل منها بقصر الإمارة–قصر القصبة، حتى أسرع إلى الإستحواذ بطريق النهب على جميع ما ظفر به، هنالك من ذخائر القصر من مال وسلاح ومجوهرات وتحف ونفائس ملكية مختلفة بالخزينة، قدرها دي بورمون بما

* هو المارشال الذي حكم الجزائر سنة 1830م ثم تولى قيادة جيش إفريقيا من سنة 1835 إلى سنة 1836 (ولد سنة 1772 وتوفي سنة 1842) أنظر :أحمد باي، مصدر سابق ص20.

[1] محمد عيساوي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائرأثناء الحكم العسكري(1830–1871)،دار شطايبي للطباعة و النشرو التوزيع، الجزائر، 2015، ص33.

** ولد في 26 أفريل 1774 وتوفي في باريس 26 جوان1833، خدم كإحتياطي في الكتيبة النوميدية عند نشوب الثورة الفرنسية إشترك في معارك النمسا وبولونيا وإسبانيا، وفي سنة 1810 وعين وزيرا لشرطة وإحتفظ بهذا المنصب حتى سقوط الإمبراطورية.أنظر :أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للامير عبد القادر(1808–1847) دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007،ط1،ج1، ص62.

[2] محمد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص35.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط 3، ص97.

يبلغ نحو 80 مليون فرنك، والتي حملت على ظهر خمس بواخر وذهبوا بها إلى ما وراء البحار إلى فرنسا.[1]

لم تتوقف أعمال النهب التي قام بها الفرنسيون عند نهب خزينة القصبة بل تعدت ذلك لتشمل الأملاك العامة، وممتلكات الجزائريين حتى لم تسلم من ذلك المساجد والأوقاف ففي سبتمبر 1830م صدر قرار ينتزع الأراضي من أصحابها رغم إتفاق5 جويلية 1830م الذي نص على إحترام الأملاك[2] ،وتم الإتفاق بين كلوزيل الحاكم الفرنسي العام للجزائر وباي تونس حسين باشا ويتلخص الإتفاق، في أن المرشال كلوزيل أراد أن يسند إدارة الأراضي الجزائريين التي لم تحتلها القوات الفرنسية بعد، إلى أمير من أمراء تونس شريطة أن لا يدين بالتبعية والولاء للباب العالي بل لفرنسا.[3]

كان الفشل العسكري الذي مني به كلوزيل حيثما حل، خاصة فشل حملته على المدية والبليدة دافعا له للتفكير في مغامرة جديدة وهي بيع إقليمي وهران وقسنطينة إلى تونس والمغرب.[4]

ومهما كان الأمر فقد قبل الطرفان بالصفقة، وتمت المفاوضات والإتفاق فبيع إقليم قسنطينة إلى باي تونس يوم 18 ديسمبر 1830م، كما بيع إقليم وهران إلى نفس الباي وذلك يوم 06 فيفري 1831م [5].

رغم فشل هذا المشروع ورفضه من طرف الحكومة الفرنسية التي أقدمت على عزل صاحب الفكرة، الجنرال كلوزيل يوم 20 فيفري 1831م، و تعويضه بالجنرال

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج4، مرجع سابق، ص- ص47-49.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900)،ج1، مرجع سابق، ص24

[3] محمد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص50.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900)، ج1، مرجع سابق، ص44

[5] عبد الجليل التميمي، مغامرة الحماية التونسية على وهران، المجلة التاريخية المغربية،ع 5، 1967، ص-ص،8-19.

بيريتزان[1] وصرح حمدان خوجة قائل: "ومن حقنا أن نصرح هنا بأن فرنسا عندما أبرمت مثل هاته المعاهدات، قد تصرفت في الإيالة بكيفية لا يمكن أن تضاهيها كيفية من حيث الجور والتعسف.[2]

صرح الجنرال كلوزيل الذي كان موجودا بالبليدة في يوم 18 نوفمبر 1830م بعد أن أعطى أولى أوامره للتقتيل الجماعي، بقوله:" إني أمرت جنودي بالتخريب وحرق كل ما يتعرض طريقهم"، أما بيرتيزان الذي صرح سنة 1831م:" إن نظام العنف و القساوة أدى بنا إلى فقدان سانت دومينغ"، وكان الدوق دوروفيغو الذي خلف الجنرال بيرتيزان الذي عزل من منصبه كحاكم سنة 1832م مشبعا بروح الإنتقام وحب القتال، فإستعمل في سياسته المكر والمصانعة والعنف والبطش فأحرق ودمر وذبح وسفك، وكان دورفيغو يرى أن كل الضربات مباحة مع الأهالي من إبادة المدنيين وقتل المبعوثين المفوضين، رغم رخص المرور المعطاة لهم لحمايتهم، وكان هو المسؤول عن إبادة قبيلة العوفية ولجأ دورفيغو إلى الإغتيال بقوة السلاح كوسيلة قانونية.[3]

ب-مرحلة الإحتلال المحدود والإستعمار الفوضوي:

إن الجرائم التي إرتكبها الفرنسيون بالجزائر في الفترة ما بين (1834م-1841م) أي من صدور مرسوم الإلحاق الملكي في 22 جويلية 1834م إلى غاية 29 ديسمبر 1841م، و هو تاريخ عزل فاليه* و تعويضه ببيجو، لتنتهي بذلك مرحلة الإحتلال الجزئي وتبدأ مرحلة الإحتلال الشامل، الذي طبعه بيجو بالقوة والبطش وتميزت هذه المرحلة بتوالي أربعة حكام عامين على الجزائر، كان أولهم الجنرال دروي ديرلون ما

[1] مرجع نفسه، ص17.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص256.

[3] محمد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص-ص،71-79.

* هو شارل سليفيان فالي، ولد في برانلوشاتو بفرنسا في 17 ديسمبر1773،ترقي في صفوف الجيش الفرنسي وتولى فيه وظائف هامة، وحصل على الماريشالية في 11 نوفمبر1837 بعد حملة قسنطينة ومقتل الكونت دامريمون. أنظر:مختار هواري،سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية إتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني(1837-1870)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، 2008-2009، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص33.

بين جويلية 1834م وجويلية 1835م، ثم كلوزيل ما بين 17 جويلية 1835م إلى فيفري 1837م وجاء بعده دامريون* ما بين فيفري وأكتوبر 1837م والذي لقي حتفه أمام أسوار قسنطينة أثناء الحملة الثانية عليها سنة 1837م ليخلفه فالي كحاكم عام في الفترة ما بين أكتوبر 1837 م – ديسمبر 1840م.[1]

أعيد المرشال كلوزيل إلى الجزائر في جويلية 1835م، وقد أكثر هذا المرشال من التصريحات الرنانة والحملات العسكرية الغير مجدية[2]، وشجع كلوزيل عملية الإستطان فأقام الفرنسيون أول مستوطنة لهم بقالمة في 07 ديسمبر 1836م ، عندما عسكر هناك في طريقهم إلى قسنطينة كما إجتاز بجيشه مضيق"الهبرة"، فدخل كلوزيل مدينة معسكر ونهبها وأفسد فيها من 06–09 ديسمبر 1835م، وخرب المؤسسات العسكرية التي كلفت الأمير عبد القادر جهودا كبيرة.[3]

لكن حملته على مدينة معسكر "عاصمة الأمير عبد القادر" إنتهت بالفشل، وأما حملة تلمسان في فيفري 1836م فقد كانت أنجح من سابقتها، وذلك لتعاون الفريق المسمى بالحزب التركي بزعامة مصطفى بن اسماعيل مع العدو، وقد زها كلوزيل عندئذ بنفسه فأعلن نفوذ الأمير عبد القادر قد إنتهى في تلمسان وغيرها، وتم فرض على أهل تلمسان عقوبة صارمة بجعلهم يدفعون ضريبة الحرب وغرامات أخرى قاسية.[4]

* هو شارل ماري دونيس دامريمون ولد بشمون في 8 فيفري1783،ترقى في مناصب عدة بالجيش الفرنسي شارك في حملة على بونة(عنابة) في 21 جويلي 1830،وعين حاكما عاما على الجزائر بعد سنة 1835 وقتل بعد أن دخل قسنطينة في 12 أكتوبر 1837.أنظر: مرجع نفسه، ص37.

[1] محمد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص–ص89–90.

[2] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، باريس، 1982، ط1، ص25.

[3] محمد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص–ص، 94–97.

[4] أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)،ج1، مرجع سابق، ص62.

إن عمليات التعذيب تستأنف بعد دفع الحصة، ولما بلغت أخبار هذا التعسف إلى باريس و اثيرت في البرلمان اعتبرت القضية فضيحة.[1]

أما في شرق البلاد فقد أقدم كلوزيل على تعيين يوسف بايا على إقليم قسنطينة، فقام بإرتكاب عدة جرائم، فبعد عمليات الإحتلال عاد الجنود حاملين الرؤوس المقطوعة على حرابهم وفي الوقت الذي كان كلوزيل يرتكب هذه الجرائم فإنه عمل على تغطيتها و تبريرها لدى وزير الحربية من خلال رسائله المتكررة، وطلب كلوزيل ترقيى يوسف في رتبته العسكرية، ورقي يوسف وبلغ رتبا عالية في الجيش الفرنسي وأصبح الجنرال سنة 1856م، هكذا إذن كانت عودة كلوزيل إلى الجزائر والتي جاءت أقسى وأشنع من سابقتها[2]،كانت قسنطينة من المدن التي أولتها فرنسا أهمية في مخططها الإحتلالي، ولتحقيق ذلك حاولت إغراء الحاج أحمد باي مقابل أن يعترف بسيادتها، وهذا ما قام به كل من دامريمون والدوق دوروفيغو لكن أحمد باي رفض كل هذه العروض، كما كان إتفاق كلوزيل مع الباي التونسي لاحكام القبضة على إقليم قسنطينة فبدأ بالإعداد لهذه الحملة.[3]

كانت نتيجة حملة قسنطينة سنة 1836م معروفة، فقد أبدى المدافعون عنها شجاعة فائقة وصودا مثاليا وعاد كلوزيل إلى الجزائر يجر أذيال الخيبة والعار[4]،

في شهر أكتوبر1837م إبتدأ الجنرال دامريمون قائد الحملة الفرنسية ورئيس أركانه بيريغو العمليات العسكرية ضد قوات أحمد باي، فتمكنوا هذه المرة من معرفة فجوة سعادتهم على التسرب إلى المدينة، عندما رأى ابن عيسى خليفة أحمد باي أن

[1] إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأميرعبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص123.

[2]محمد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص-ص100-101.

[3] مرجع نفسه، ص102.

[4] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنيةالجزائرية(1830-1900)،ج1، مرجع سابق، ص-ص،63-64.

الفرنسيين تسربوا الى المدينة أمر السكان أن يخرجوا من المدينة، حيث أن الباي أحمد تمكن من إطلاق النار على الفرنسيين وقتل رئيس العمليات ورئيس أركانه.[1]

إن المعاهدات التي كانت مع الجانب الفرنسي كان مصيرها النقض وعدم الإلتزام بها فقد عقدت معاهدة ديمشال في يوم 26 فيفري 1833م بين الأمير عبد القادر والجنرال ديمشال، وأمام الإنتصارات المجيدة التي أحرزها الأمير ضد العدو خاصة عند أسوار وهران ومستغانم والتي جعلت ديمشال يجد نفسه مشلولا[2]، وكانت المعاهدة تحتوي على شروط الجنرال ديمشال وشروط الأمير عبد القادر وإشتملت هذه المعاهدة على ست مواد[3].

نقض الجنرال تريزيل المعاهدة مباشرة وذلك بإمضائه إتفاق مع رؤساء الفئات المخزنية للدواوير و الزمالة، والذي عقد في يوم 21 جوان 1835م وإعتبر الأمير ذلك إعلانا للحرب فراح سيتعد للمقاومة[4].

وصل بيجو إلى وهران في يوم 5 أفريل 1837م كقائد لقوات الإحتلال، وجاء لعقد معاهدة مع الأمير عبد القادر وقد إشتملت على 12 مادة صادق عليها الملك لويس فيليب في يوم 15 جوان 1837م، وخرقت المعاهدة بإجتياز المارشال فالي والدوق أورليان باب الحديد عابرين المنطقة المتنازع عليها، متقدمين إلى مدينة الجزائر[5].

إكتست الحملة الفرنسية على الجزائر صبغة صليبية فلقد أدرك المارشال فالي أنه يجب على المسيحية أن تقوم بدورها في إفريقيا، وأن فرنسا تبقى في بلد يرفع فيه

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، مرجع سابق،ص-ص،117-118.

[2] محمد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص116.

[3] إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص30.

[4] محمد العربي الزبيري،الكفاح المسلح في عهد الامير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992، ص-ص،66-69.

[5] محمد عيساوي،نبيل شريخي، مرجع سابق، ص-ص،121-127.

الصليب أكثر من بقائها في بلد يرفع فيه العلم الفرنسي فقط، و بإحتلال قسنطينة أقدم فالي لإقامة قداس الديني وحول مسجد صالح باي إلى الكنيسة كاثوليكية وإن ماقام به قادة الإحتلال من أعمال الخدمة الصليبية، ليؤكد بجلاء الحقد الدفين الذي يكنه هؤلاء الغزاة للإسلام و أهله.[1]

4- المقاومة الشعبية صد الغزاة الفرنسين:

إن الشعب الجزائري قبل سنة 1830م وبعد الإحتلال الفرنسي سيظل غيورا على سيادته ووحدته في العقيدة وفي الوطن والهوية، وسيظل يصارع التخلف بجميع أشكاله و يقاوم الإعتداءات الخارجية، كما قاوم الإستعمار الفرنسي وأعوانه الخونة من أبناء جلدته ولا يخيفه البطش أو الارهاب مهما كان مصدره[2].

إن إستسلام حسين باشا وتوقيع معاهدة السلام والخضوع لفرنسا يوم 5 جويلية 1830م، لم تكن هي نهاية المقاومة ضد الإحتلال الأجنبي للجزائر وإن انهزام فئة الحاكمين من أصل تركي، كانت بداية المقاومة الشعبية حقيقية من أبناء الجزائر الأصليين.[3]

أ-مقاومة ابن زعمون:

يوم 25 جويلية 1830م قرر دي بورمون إحتلال البليدة،[4] فكان المرابطون من سكان مدينة حجوط والقليعة ومتيجة في الطبيعة الأولى للجهاد، ومن ذلك اليوم إشتهر من بينهم شخص يسمى ابن زعمون قاد الثورة ضد الإحتلال وانضم إلى قواته ثائر

[1] مرجع نفسه، ص-ص،132-136.

[2] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، للجزائر، ص31.

[3] عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائرمن البداية لغاية1962، مرجع سابق، ص107.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية للجزائر(1830-1900)،ج1،مرجع سابق، ص 125.

أخر يدعى الحاج سيدي السعدي، من أهم الأعمال التي قام بها مهاجمته يوم 26 نوفمبر 1830م للمعسكر الفرنسي بالبليدة، مما أدى بالجنرال كلوزيل إلى إصدار أمر بسحب قواته إلى المدينة الجزائر كما طرد ابن زعمون المعمرون الأروبيين الذين بدءوا في إحتلال سهول متيجة، ولم تتوقف مقاومة ابن زعمون في حدود متيجة بل أصبح يناوش العدو حتى في مدينة الجزائر[1]، وهذا ما فعله في صائفة 1831م بمهاجمة المراكز العسكرية الفرنسية الموجودة بالحراش، وإثر المعركة التي دارت بينه وبين الجبش الفرنسي في بوفاريك في خريف سنة 1831م، والتي أدت الى تحطيم قواته وتشتيتها لم يظهر أثر لإبن زعمون، أما رفيقه في الجهاد سيدي السعدي إلتحق بصفوف جيش الأمير عبد القادر وبالرغم من قلة الإمكانيات المادية لهؤلاء الثوار إستطاعوا أن يصمدوا أمام الجيش الفرنسي، ومهدوا الطريق لثورة شعبية عارمة قادتها دولة الأميرعبد القادر[2].

ب–مقاومة الأمير عبد القادر:

لملئ الفراغ السياسي في الغرب الجزائري بادر الجنرال كلوزيل إلى تعيين باي تونس حاكما على وهران، إلا أن هذه المحاولة فشلت لأن قوات الباي كانت قليلة ووجد أمامه الخزينة فارغة من الأموال فعادت قواته إلى تونس، وإلتجأ عندئذ سكان الغرب الجزائري إلى شيوخ الزوايا، ولم يجدوا أفضل من شيخ الزاوية القادرية محي الدين فطلبوا منه الإمارة فرفضها، وقبل الجهاد في سبيل الله والوطن وبادر رفقة إبنه عبد القادر والقبائل المدعمة له بهجومات على العدو الفرنسي المتواجد بوهران والتقى الطرفان[3]، بالمكان المعروف بإسم خنق النطاح بالقرب من مدينة و هران فإنهزم العدو الى أسوارها يوم 29 ماي 1832م.[4]

[1] عمار عمورة، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر العامة ما قبل التاريخ الى 1962)،دار المعرفة، الجزائر،ج1، ص263.

[2] مرجع نفسه، ص264.

[3] عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2002، ط1، ص132.

[4] عبد الرحمان بن محمد جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، مرجع سابق، ص150.

طلب سكان غرب البلاد من الشيخ محي الدين أن يقود المعركة ضد الغزاة الأجانب، فإعتذرلهم بحكم كبر سنه ونصحهم بمبايعة إبنه عبد القادر وهذا ماحصل يوم 27 نوفمبر 1832م حيث شرع في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة، تكون مدينة معسكر هي مقرها، وشرع أيضا في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات، وفي وضع قوانين جديدة مستمدة من الشريعة الأسلامية وصك عملة بإسمه[1]، فيما يتعلق بالمقاومة العسكرية ضد جيش الإحتلال الفرنسي فإن الأمير عبد القادر قد بدأ هجوماته العسكرية على أعدائه إبتداءا من يوم 4 فيفري 1833م، وفي الحقيقة أن الأمير كان يحارب على جبهتين في آن واحد، فقد كان يحارب القبائل المتمردة والفرنسيين[2]، فقد تمكن الأمير عبد القادر في المرحلة الأولى من مواجهة الجيش الفرنسي و إجباره على الإكتفاء بالبقاء في مدن مستغانم و أرزيو ووهران، وإضطر الجنرال الفرنسي ديمشال* أن يبرم معاهدة مع الأمير عبد القادر في سنة 1833م وعندما إزداد نفوذ الأمير عبد القادر في المنطقة، قررت فرنسا في جانفي 1835م أن تنقل ديمشال إلى باريس وتعيين الجنرال تريزل مكانه.[3]

عندما بدأت القوات الفرنسية تضغط الأمير وتحاول إخضاعه أمر عبد القادر القبائل المتواجدة بالقرب من مراكز الفرنسيين، في مدن مستغانم و أرزيو ووهران أن يقاطعوا فرنسا و أن لا يتعانوا معها إقتصاديا [4] ، وفي يوم 26 جويلية 1835م وقعت معركة "المقطع" الشهيرة وتمكن الجيش الفرنسي من الإنتصار على الجيش الأمير عبد القادر المتواضع في البداية، لكن الأمير أعاد تنظيم قواته وفي يوم 3 ديسمبر 1835م نشب قتال بين الجيش الأمير وجيش فرنسا في معسكر، وإستطاع كلوزيل أن يتفوق في

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص45.

[2] إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية في عهد الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص46.

* لويس الكسيس البارون ميشال إلتحق بالجيش الفرنسي، وبلغ رتبة الجنرال لما عين قائد بمقاطعة وهران 1833-1835. يراجع:الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تح:محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون، دار الامة العربية للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر،2010، ط7، ص118.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962، مرجع سابق، ص112.

[4] إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية في عهد الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص-ص،78-79.

المعركة وأجبر الأمير على الإنسحاب منها فإن الأمير عبد القادر بجيشه الصغير، قد قاوم جنرالات فرنسا في تلمسان، وتمكن من الإلحاق هزيمة شنعاء بهم في معركة "تافنة" المشهورة سنة 1836م، وقبل بمعاهدة تافنة في يوم 30 ماي 1837م.[1]

إستغل الأمير هذه الهدنة لكي يجدد إتصالاته مع المسؤولين الجزائريين في جميع المناطق،وإستفاد الفرنسيون من هذه الهدنة حيث تفرغوا لمحاربة أحمد باي في قسنطينة والقضاء على سلطته وأعلن الأمير عبد القادر يوم 19 نوفمبر 1839م الحرب على فرنسا، وفي نوفمبر من تلك السنة قام رجال المقاومة الجزائرية بهجوم على معسكر، ثم وادي علاق في متيجة وقتلوا جميع من فيه.[2]

ج-مقاومة أحمد باي:

تنظمت في الشرق الجزائري وتهيكلت المقاومة الجزائرية بقيادة أحمد باي الذي عرفته الجزائر قبل عام 1830م بايا إداريا، خدم إدارة الداي حسين، في الجزائر ورافق الدي حسين وجيشه في الدفاع عن مدينة الجزائر، وشاهد بعينه هزيمة هذا الداي في معركة "سطاوالي" ثم إستسلامه السهل الجبان، ولم توافق الدولة الفرنسية على إحتفاظ أحمد باي بمنصبه كباي قسنطينة[3].

رغم الرسائل التي تلقاها من قبل الجنرال دي بورمون وكلوزيل للإستسلام والإعتراف بالسيادة الفرنسية مقابل الإحتفاظ بمنصبه بايا على قسنطينة ودفع جزية إلا أنه رفض هذه الشروط وقال بأن الخضوع مخالف للإيمان والعقيدة الإسلامية [4] فبادر الجنرال كلوزيل بإقتراح من قنصل فرنسا في تونس إلى عقد معاهدة مع باي تونس، في 18 ديسمبر1830م تم بموجبه ضم قسنطينة إليه، وتعيين أخيه سي مصطفى بايا

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، مرجع سابق، ص113.

[2] اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية في عهد الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص209.

[3] العربي منور، مرجع سابق، ص167.

[4] عمار عمورة، مرجع سابق، ص141.

عليها مقابل دفع ضريبة سنوية للفرنسيين، وإنقاص رسوم الجمارك التي يدفعها الفرنسيون في موانئ عنابة وبجاية.[1]

بذلك صارت قسنطينة تابعة لتونس حسب رأي الجنرال كلوزيل الذي كان يحكم الجزائر، وعندما تمكنت فرنسا من إحتلال ميناء عنابة بدأت تهدد أحمد باي بالإطاحة به وأرسلت جيشا قويا بقيادة كلوزيل للقضاء عليه، لذلك إستعد أحمد باي لمواجهة الجيش الفرنسي في واد الكلاب، لكنه إنسحب إلى المدينة قسنطينة عندما شعر أنه غير قادر على محاربتهم لأن جيشهم كان أقوى، وبناءا على ذلك إستدرجهم إلى المدينة و ألحق الهزيمة بالفرنسيين.[2]

في اليوم الأول من شهر أكتوبر1837م إبتدأ الجنرال دامريمون قائد الحملة الفرنسية و العمليات العسكرية ضد قوات أحمد باي الذين تمكنوا من معرفة فجوة ساعدتهم على التسرب إلى مدينة، وعندما رأى إبن عيسى خليفة أحمد باي أن الفرنسيين تسربوا إلى المدينة، أمر السكان بأن يخرجوا من المدينة، حيث أن الجنرال دامريمون و رئيس أركانه قد لقيا حتفهما في بداية المعارك، وقد خلفه في منصب القائد العام للقوات الفرنسية الجنرال فالي الذي إستولى على المدينة فيما بعد[3].

بالنسبة للباي أحمد فإن هذا الإحتلال لمدينة قسنطينة سنة 1837م، ما هو إلا بداية المقاومة الجزائرية ضد قوات الإحتلال الأجنبية فقد إجتمع بقادة المقاومة وأعد معهم خطة تقضي بقطع جميع الإتصالات مع مراكز القوات الفرنسية بعنابة، لكن أحد مساعديه إعترض على خطة الباي أحمد، و إقترح عليه أن لا يبقى الجيش في قسنطينة وإنما يتوجه إلى الصحراء فوافق أحمد باي خوفا من وقوع إنشقاق في صفه[4].

[1] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص 276.

[2] مذكرات أحمد باي، مصدر سابق، ص-ص، 54-55.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م،مرجع سابق، ص118.

[4] مرجع نفسه، ص118.

إنسحب رفقة جنوده نحوالجنوب وواصل مقاومته ضد الإحتلال الفرنسي وتكررت خلال هذه الفترة عروض الفرنسيين عليه بالإستسلام دون نتيجة، وعندما أصابه المرض و فقد ثروته التي كان بها يمون جنوده دخل في مفاوضات سرية مع الفرنسيين خوفا من رد فعل القبائل الجزائرية، وأخيرا إستسلم للسلطات الفرنسية يوم 5 جوان 1848م[1].

[1] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص208.

الفصل الأول:

عصر و حياة الجنرال بيجو

1. المولد و النشأة .
2. وصول بيجو إلى الجزائر.
3. أعماله .

1-المولد و النشأة :

ولد الجنرال "بيجو" بتاريخ 15 ديسمبر 1775م في مقاطعة "لادورانتي" وهو من مواليد "ليمونج"، وألقي بوالده في السجن عام 1793م أثناء الثورة الفرنسية لأنه من نبلاء "بيرغورد"، وتوفيت والدته وهو في سن 12 سنة من عمره أي عام 1796م من أصل إرلندي، أخذته أخته للعيش مع فلاحي "دورودوينو"، تربى تربية الريف ذو العزيمة القوية التي تكسوها الكثير من القسوة خاصة أنه تربى يتيما.[1]

كان ينتمي لعائلة ميسورة الحال من نبلاء الريف تمتهن ببراعة حرفة الحدادة، وقد تقلصت ثروتها من جراء الثورة ولقد عاش حياة مزراع بسيط أكنر منها حياة ابن نبيل، ولقد أدرك كل أسرار خدمة الأرض، محتفظا بتلك المعرفة المباشرة الحسية لشؤون الأرض التي تجعل الفلاح منسجما مع الطبيعة، كما ظل يكن محبة للأرض وغالبا ما كان يصدم ضباطه بتفضيله الحديث عن الأسمدة وأدوات خدمة الأرض والماشية، ولما أرغم على البطالة بعد حرب "المائة يوم"، راح يغير من وجه لادورانتي ليجعل منها مزرعة نموذجية، وقد استعصى عليه كثيرا مقاومة شعور روتين الحياة الريفية لكنه تمكن من ذلك بفضل النتائج التي حققها.[2]

أظهر بيجو منذ شبابه أنه ذو مزاج شرس، ولم يغادر هذا المزاج أبدا ولقد فصحت أولى رسائله في كتيبة الجنود وجهة نظره في أقاربه، حيث قال: "لقد وعضوني مرارا حول مزاجي إلى درجة أنني أحترس من ذلك كثيرا فأنا دائما شديد الحذر حتى لا أفشي كل ما تتوقعه مني أسرتي"، وقد أندهش لكون إحدى أخوته صرحت بأنها لا ترغب على الإطلاق في العيش معه و لقد اتخذ قرار تجنيد هذا الشاب السيئ الطبع في الجيش.[3]

---

[1] بسام العسلي، الامير عبد القادر الجزائري(1807-1883)، دار النفائس، بيروت،1980، ط1، ص115.أنظر الملحق رقم 01، ص 124.

[2] شارل اندري جوليان،تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الإستعمار1827-1871)، دار للأمة للطباعة والنشر والتوزيع،2013،ج1، ص284.

[3] مرجع نفسه، ص290.

كانت من بين طموحاته الإلتحاق بالجيش الفرنسي وهو في سن العشرين من عمره[1]، وإلتحق بالتكوين العسكري وانظم إلى صفوف الحرس الإمبراطوري[2] وفي سنة 1804م، دخل الجيش الفرنسي في وحدات الحرس الإمبراطوري وقد حارب قبل مجيئه إلى الجزائر في اسبانيا وإشتهر هناك بالعنف[3]، و في يونيو من نفس السنة كان قد تم قبوله من باب وقائي في فرق رمي القنابل اليدوية التابعة للحرس، حيث منح رتبة ضابط الحق الأمامي وكان بوسع الشباب الذين عجزوا عن الإلتحاق بمدرسة الضباط في "فانتبلوا"، لنقص في التعليم أن يتقلدوا رتبة ضابط في وقت وجيز مما جعل بيجو يرتقي إلى رتبة ملازم أول بعد إثنين و عشرين شهرا[4].

عين برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون الإمبراطوري في سبتمبر سنة 1805م، حارب لمدة 6 سنوات في اسبانيا كما تعلم المبادئ الخاصة بحرب العصابات.[5]

كانت الدروس التي استخلصها من الحرب التي خاضها في إسبانيا هي التي استغلها أحسن إستغلال في حملاته العسكرية في إفريقيا، ولقد واجه هناك عدوا يدافع عن أرضه بإستماتة ليس في نطاق معارك حامية، وإنما برصد كمائن وهو ما جعله يتدرب على القتال الهجومي والغارات المفاجئة الشجاعة، والقتال في الخطوط

---

[1] حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادرفي الجزائر من خلال أدبياتهم (1832-1847)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة وهران السينيا، ص147.

[2] نصر الدين بن داود،أعمال المتلقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830-1962)،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، ص-ص،56-57.

[3] BRONDE,MPASqsuier) . "HISTOIRE DE LA COLONISATION PAY SANNE EN ALGERIE" , INCONGRES DE LA COLONISETION RURALE ,2emme PARTI , 26-29 MAI 1930,ALGER,CENTENISE DE ALGERIE ,P16.

[4] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1، مرجع سابق، ص290.

[5] الغربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر- خلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات، طبعة خاصة لوزاة المجاهدين، ص- ص،328-329.

الأمامية كما تعلم هناك أن كل شيئ مسموح به للتصرف تصرف الجنود الغير منضبطين والهائجين[1].

رقاه "لويس 18" إلى رتبة الكولونيل في سنة 1814م، حينما كانت قوات الحلفاء تحتل فرنسا وتغلب عليهم بعد معركة عنيفة عام 1815م وتوج برتبة قبطان وتلقى تدريبا خاصا في القمع والإجرام في عهد "نابليون الأول"، لذلك كان حكمه يمثل الصورة القاسية ومخططاته تضمن الإضرار بالسكان في أرزاقهم وممتلكاتهم ومحاصيلهم وحين فصل من قبل "بوربون" فانسحب إلى ممتلكاته حيث عمل مزارعا حتى سنة 1830م[2].

راح منذ ذلك الوقت يكرس جهده لأنشطته الثلاثة كمالك للأراضي العقارية وبرلماني وجنرال، وفي نوفمبر 1829م لاحظ بإعتزاز مشروع مدى النفوذ الذي كان يمارسه على منطقة "بريقور"، قائلا:"كانوا يستشرونني، ويستشهدون بي ويطلبون مني برامج زراعية لهذه الضيعة أو تلك" وأنا فخور كوني استطعت أن أفيد غيري وأنا اشتهر في الميدان الفلاحي"، ولقد أصبحت لادورانتي بعد أن توسعت بفعل شراء الأراضي المحيطة بها، من أخصب الأراضي الزراعية في منطقة "بيريقور".[3]

وصل فيما بعد إلى رتبة مارشال وحظي بلقب دوق إسيلي هو رجل غير مستقر وسبق أن قتل نائبا في المبارزة، كما عمل على إغتيال الأصدقاء الباريسيين لتجار حرير ليون لكنه مزارع ناجح في منطقة "بيريقور" مسقط رأسه وهو مشجع لتطوير المقاطعات الفرنسية والأستقرار الفرنسي في الجزائر.[4]

سنة 1830م مع إحتلال الجزائر أعيد بيجو لأستئناف خدمته في الجيش ومن ثم إستطاع الحصول على ثقة لويس فيليب، وأصبح من المقربين في البلاد[5] وبدأت

---

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة،ج1، مرجع سابق، ص291.

[2] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 147.أنظر ملحق رقم 02 ، ص-ص، 125-127.

[3] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة،ج1، مرجع سابق، ص292.

[4] برونوا إيتيين، الأميرعبد القادرالجزائري، تر:ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، لبنان،1997، ط1، ص191.

[5] الغربي الغالي، مرجع سابق، ص329.

مغامرة بيجو العسكرية من الجزائر منذ سنة 1836م، بالمواجهة الشرسة التي لقيها من جانب الأمير عبد القادر في منطقة تافنة، وفي رسالة مؤرخة في 16 جوان سنة 1836م سجل بيجو إلحاحه على السلطات في باريس ضرورة إستقدام وحدات عسكرية، وقد وصفه البعض بحامل الفكرة الديكتاتورية إلى إفريقي.[1]

كان بيجو له صفات رجل سياسي وإداري ففي إقليم وهران دعم الجيش الغازي وإتجه بقواته إلى تافنة، وبدأ بتكتيك جديد وهو الهجوم فقد حارب قوات المقاومة الجزائرية تحت راية الأمير عبد القادر في معركة السكاك في 06 جويلية 1836م، فوجد من الجزائر الفرصة لتحقيق غايته والوصول إلى رتبة جنرال بشتى الطرق، خاصة أنه كان يتفن في إرتكاب المجازر.[2]

رقي بعدها إلى رتبة جنرال في أوت 1836م ثم فاوض الأمير عبد القادر على إتفاقية تافنة في 20 ماي 1837م[3]، وفي نفس السنة بتكليف من الحكومة للتفاوض مع الأمير وحمله إن أمكن الحال على إبرام السلم، وقد وقع على معاهدة التافنة الرسمية في ظروف شوهت سمعته وأسأت لأخلاقه وأثناء محاكمة الجنرال "بروسار" التي رفعها ضده، بفعل تبليغات غير متبصرة، فقد كان لإفشاء سر الإتفاق التجاري بينه وبين التاجر الإسباني"بويق" والقاضي بأن يستغلا معا خبر السلم الذي كان قيد السرية من جهة، وللكشف عن طلبه 100 ألف بيجو من الأمير عبد القادر مقابل ضمان رفاهية القرى الواقعة بمنطقة نفوذه الإنتخابي، ومد محيطه بإعانات من جهة أخرى بأن تسبب في فضيحة حقيقية، كان لها صدى واسع في الصحف رغم أن صفقاته مع الأمير عبد القادر ومعارضته الشرسة لاحتلال الجزائر الذي يدينه.[4]

كان بيجو الجندي حتى النخاع متيقنا من أن السلطة العسكرية هي وحدها القادرة على تنظيم البلد المستولى عليه، وكان يشعر تلقائيا بنفور نحو أي شكل

[1] نصر الدين بن داود، مرجع سابق، ص56.

[2] NARCISSEFAUCON,LIVRE DOR DE ALALGERIE :BIOJYAPHIE, PARIS, EDITION CHALLAMEL, 1889,P140-143.

[3] NARCTSSEFAUCON,OP.CIT, P140-143.

[4] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة،ج1، مرجع سابق، ص297،.

من أشكال النظام المدني، الذي قد يقلص من صلاحياته بالإعتراف بحقوق لراعيته[1] ومنذ عام 1838م، وبعد أن تخلصمن المقتصد المدني الذي كان يعتبره منافس له لم يبقى يساعده سوى ثلاثة موظفين خاضعين مباشرة لسلطته، وهم مدير الداخلية ومدير المالية ووكيل الجمهورية، ولم يكن يستطيع التصرف بحرية تامة بفعل المراقبة التي كان يفرضها عليه عن بعد وزير الحرب.[2]

بتعيين الجنرال بيجو حاكما عاما على الجزائر في 29 ديسمبر 1840م عرفت السياسة الإستعمارية في الجزائر تطورا هاما تمثل في تلك الدفعة القوية، التي أعطاها بيجو لحركة الإستطان الأوروبي بالجزائر إلى درجة جعلت الكثيرين يعتبرون بيجو أحد أكبر منظري الفكر الإستطاني الرسمي، إن لم نقل أكبرهم على الإطلاق[3]، عندما عين بيجو حاكما عاما جاء إلى الجزائر فوجد معنويات المستوطنين منحطة نتيجة لما تعرضوا له خاصة في سهل متيجة على يد قوات الأمير عبدالقادر، بحيث افتتح عهده بتصريح جاء فيه: " أن وجودنا في الجزائر يجب أن يخضع لمثل ما تعرضت له ثورة باريس من ترميمات، وإن الكبار يرتكبون أخطاء على نفس درجتهم لذلك إذا أردنا الإحتفاظ بالجزائر فإنه من الواجب العمل بأكثر جدية لأنه السبيل الوحيد لجني الثمار...والحل الممكن هو في التوسع وإحتلال الأراضي بالقوة، شريطة القضاء النهائي على قوة ونفوذ الأمير عبد القادر".[4]

كان بيجو عشية تعينه حاكما للجزائر مقتنعا بالإحتلال الشامل و بالتنمية وكان لا يعلن عزمه على الحرب فحسب، وإنما على ألإدارة والإحتلال وحول جميع المسائل المتعلقة بالحكم والإستطان والإعمار والإستغلال، وكانت له أفكار شخصية راسخة كالمعتقدات.[5]

---

[1] مرجع نفسه، ص266.

[2] نفسه، ص267.

[3] صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر(1830-1930)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2013-2014، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص65.

[4] نصر الدين بن داود، مرجع سابق، ص51.

[5] شارل أندري جوليان، تاريخ المعاصرة،1، مرجع سابق، ص316.

ربيع سنة 1840م كان بيجو ذاته يعتقد إعتقادا راسخا أن الحكومة مدينة له، مما جعله يثير ضجة كبيرة أدى إلى تكالب الصحافة ضده وقد عمل بجد في ذلك لدرجة أنه جعل "تير" لا يتحمس لشئ [1] و في سنة 1841م تولى منصب الحاكم العام بهاّ و بدأ علية إجتياحها خاصة بعد سقوط زمالة الأمير عبد القادر سنة 1843م ونتيجة لهذه العملية منح لقب مرشال فرنسا كمكافأة له على خدماته.[2]

لقد تميزت سنوات حكم بيجو بتطبيق سياسة العنف والإبادة والتدمير والنفي في إيجار الحرب الشاملة التي مارسها ضد الجزائريين، ومن أجل تهيئة الأرضية لتوطين الأوروبين، ومغالبة العناصر المحلية حيث إرتكزت سياسته في الجزائر على الإيمان بضرورة توطيد الإستعمار الفرنسي بالجزائر مع ترصيخ الإندماج من خلال القضاء على مقومات المجتمع الجزائري بإحلال المقومات الفرنسية ولتطبيق هذه المبادئ والمفاهيم أصدرعدة قوانين قمعية وزجرية منها قوانين تحديد الملكيات للإستلاء على أراضي الجزائريين.[3]

دون الحديث عن قوانين الحجز ومصادرة الأراضي وأملاك الثوار كما إنتهج أسلوب جمع الجزائرين، ومحاصرتهم لمنعهم عن مد أي نوع من المساعدات للثوار إضافة إلى تجريد القبائل من محاصيلهم الزراعية، وأملاكها، وتوسيع صلاحيات المؤسسة المعروفة بإسم المكاتب العربية وجعلها أداة لتنفيذ سياسته الإستطانية مع الأهالي وأصدر أوامر بإباحة الحرائق وإتلاف الأرزاق وطرد ونفي القادة الوطنيين والمشتبه فيهم خارج حدود الجزائر، مع إرتكاب مجازر فظيعة وتسليط العقوبات الجماعية بما في ذلك التغريم الجماعي، وفي 11 سبتمبر 1847م تم تعيين الدوق "دومال" مكانه.[4]

---

[1] مرجع نفسه، ص298.

[2] Abdelkader hani, correspondence ed al ammir abdelkader 1833-1883, edition dar harb, oran,2004,P135.

[3] Narcissefaucon, OP, CIT, P140-143.

[4] حسيني عائشة، الإستطان الأروبي في سهل متيجة(1830-1870)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث م المعاصر،2012-2013، جامعة وهران، ص183.

كان كل شيء يقف أمام الوصول إلى هدفه، فكان لزاما عليه أن يزيله مهما كان الثمن، ثم عاد بعدها إلى فرنسا ليصاب بالكوليرا في 06 جوان 1849م ليموت بها بعد ثلاثة أيام[1].

[1] P.AZAN, L'EMIR ABDEL KADER 1808-1883 ,DU FANATISME MUSULMANAN PATRIOTISME FARANIS, ED HACHETTE PARISk1929 ; P81-83.

2-وصول بيجو إلى الجزائر:

تولى بيجو حكم الجزائر مرة أخرى عام 1841م وبقي إلى صيف عام 1847م، وخلال هذه المدة سلك سياسة القهر والتقتيل والإبادة وكان هدفه الإساسي هو القضاء على مقاومة الأمير[1].

وصل بيجو إلى الجزائر في يوم 22 فيفري 1841م ومعه 88 ألف جند علاوة على ما هو موجود بالجزائر[2]، وما إن وصل حتى أرسل له الأمير رسالة جاء فيها:"أعلم أنني بعونه تعالى وقوته لا أخشى كثرتكم، ولا أعتبر قوتكم لعلمي أنكم لا تضرونني بشيئ، إلا أن يضرني الله به ولا يلحقني منكم إلا ما قدره الله علي وقضاه، وإني منذ أقامني الله في هذا الأمر وجعلني ضدا لكم، ماقتلتكم بعسكر إلا ويكون عدده ثلثا من عساكركم التي تكافحونني بها، ومدة ملكي كما لا يخفى ثمانية سنين، ومدة ملككم تتعدى مئات السنين وعساكركم كثيرة وآلاتكم الحربية قوية، وأنا أعرض عليكم أن يخرج إبن الملك ليبارزني فإن غلبتكم تتوجهون بعساكركم إلى بلادكم وتتركون سائر المدن التي في أيديكم الآن بما فيها من الذخائر والمهمات، وإن غلبني فإنكم تسترحون مني ويبقى لكم الوطن من غير منازع.[3]

بوصول بيجو إلى الجزائر بدأ على الفور إتصالاته بالأمير وجرت مرحلة طويلة من المفاوضات وتبادل الرسائل، غير أنه كان من المحال على الأمير الإنفراد بأمر خطير بدون إستشارة قادته و زعماء قومه فدعى إلى مؤتمر عام يجتمع ضفة نهر هبرة وفي الموعد المحدد حضر شيوخ القبائل وشيوخ المرابطين وأعيان المجاهدين في وهران فشرح طبيعة المراسلات التي تمت بينه وبين بيجو والإقتراحات والعروض التي تقدم بها كل منها للآخر.[4]

---

[1] صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية الإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830م-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة،الجزائر، ص113.

[2] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2013، ص532.

[3] علي محمد محمد الصلابي،الأمير عبد القادر، شبكة آرام الإعلامية، ص219.

[4] سبام العسلي، الامير عبد القادر الجزائري(1807-1883م)، مرجع سابق، ص122.

لم يكن الجنرال بيجو مرغوبا فيه ولا بالمرضى عنه عند قومه وإنما إختارته حكومته في هذه المرة الثانية ليتولى قيادة الحرب بالجزائر، لما كان يمتاز به من والإطلاع بشؤون الحرب في الجزائر.[1]

أعلن بيجو تصميمه على إخضاع العرب، وأن يتصرف "كمستعمر حازم" و وعد الجنود بأنه يراعي قواهم وصحتهم،مما جعل الرأي العام الأوروبي يؤيد بسرعة هذه اللهجة.[2]

في تصريح له أعلن:"أن فكرته الأولى في الإحتلال المحدود التدريجي قد تغيرت إلى الإحتلال الكلي الواسع، وسيسحق هذه المرة كل قوة تعترض سبيله وعمليا أيد وعيده بما وعده" 85000 مقاتل" وكانت سياسته العسكرية تميزت بسلوك سياسة الأرض المحروقة.[3]

تبنى بيجو منذ البداية سياسة الحرب الشاملة ضد الشعب الجزائري لا تبقى ولا تذر أحد من المسلمين الجزائريين الذين يعيشون في هذه الأرض، وكان يرى في استراتيجيته أن حرب الإبادة هي وحدها الكفيلة بالقضاء على مقاومة الشعب الجزائري وإضعاف قدراته القتالية والنضالية [4].

إشتهر عن قول بيجو:" إن الفتح عملية مؤقتة لا تكسب صفة الدوام إلا بالأستعمار وإقرار العنصر الفرنسي في البلاد المفتوحة"، وكان يرى أن الجندي هو أقدر الناس على تنفيذ سياسة الإستعمار الرسمي وذلك لسببين، الأول أن هذا النوع من الإستعمار تلائم للقرى الجماعية التي يشترك زراعها في الإفادة من منتجاتها دون تحديد المساحة التي يملكها كل منهم، والسبب الثاني هو أن الجندي أقدر على الدفاع عن مستعمراته الخاصة في هذا الوقت الذي يمكن الحكم الفرنسي قد إستتب بعد في

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج5، مرجع سابق، ص28.

[2] شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائرالمعاصرة، ج1، مرجع سابق، ص300.

[3] أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، البصائر للنشر و التوزيع، ج2، ص535.

[4] سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005، ص15.

البلاد، ومع أن الإستعمار الفرنسي ظل سائدا في عهد بيجو وإستمر حتى تحققت معه أهدافه[1].

حسب حمدان خوجة صاحب كتاب المرآة، يقول :"إن السكان الجزائريين تناقصوا من 10 ملايين إلى 03 ملايين نسمة"،ولم يكن الجنرال بيجو شاذا في سياسته الإستئصالية ضد الشعب الجزائري، فها هوأحد معاونيه وهو الجنرال سانت أرنو يقول في مذكرته :"لقد كانت حملتنا في الجزائر حملة تدميرية أكثر منها عملا عسكريا".[2]

أصبح الهدف الأول لبيجو هو كسر حلقات هذه السلسلة المترابطة وتحطيم السلطة التي تجعلها مجتمعة، وذلك بإنشاء مراكز عمل دائمة في قلب المجتمعات العربية القبلية، وبإرسال حملات سريعة متتالية إنطلاقا من عدة مراكز لكي يتيح لجيشه أن يثبت حضوره دائما وسط العرب.[3]

صرح بيجو قائلا: "سأكون مستعمرا متحمسا، لأنني لا أعلق الكثير على عز النصر في المعارك بقدرما أعلق على تأسيس حاجات ضرورية ودائمة لفرنسا"، وكان يعني بذلك إنشاء مستوطنات زراعية معتقدا أن الغزو بدون إستطان سيكون عقيما[4]، كما اعتبر بيجو مطاردة الجزائريين بدون الإستلاء على أراضيهم الزراعية تصرفا غبيا وأفصح عن نيته هذه في تصريحه، قائلا:"يجب توطين الكولون حيث ما توجد أراضي خصبة ومياه وفيرة وصالحة دون محاولة للتعرف على أصحابها".[5]

كان بيجو يحمل معه وصايا كثيرة من باريس في صالح ليون روش، فقدم له هذا الأخير تقارير مفصلة عن الأحوال العسكرية والسياسية لإقليمي الجزائر ووهران مكنته من التخطيط بدقة لعملياته العسكرية المقبلة ضد الأمير ولما انتصر بيجو في

[1] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر-تونس-المغربالاقصى)، مكتبة الانجلو المصرية، 1993، ط6، ص134.

[2] سعد بزيان، مرجع سابق، ص16.

[3] شارل هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر،تر:أبو قاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص195.

[4] طاهر بن خرف الله، التحول الإقتصادي والإجتماعي و السياسي للريف الجزائري1830-1962، مجلة الذاكرة ع2،1995، ص141.

[5] عمار بوحوش،الأرض والهجرة، مجلة الأصالة،الجزائر،ع11، 2009، ص121.

حملة على مدينتين تاقدمت ومعسكر في النصف الأخير من شهر ماي 1841م، كان روش من بين الضباط الذين أثنى عليهم الجنرال في تقريره الى وزير الحربية.[1]

لقد فهم بيجو بعمق أسلوب الأمير في الحرب المتمثل في تجنب المعارك الكبرى المفتوحة، وإعتماد الغارات خاطفة ولهذا فقد غير ثكنة الجيش الفرنسي وجعله يعتمد على المشاة في وحدات خفيفة صغيرة سريعة المناورة، والتنقل المتركز على أدلة الجزائريين بقيادة ضباط المكتب العربي بالجيش الذين يتكلمون العربية، ويعرفون تقاليد البلاد وكان يكره المدفعية ويرى لا فائدة منها في حرب الجزائر[2].

بعد انتصار بيجو في مدينة الجزائر فكر في نيل فتوى من كبار علماء المسلمين في تونس، تحرم على مسلمي الجزائر محاربة المسحيين وذلك لتشتيت جميع المسلمين من حول الأمير، وهو أمر يمكن قد خطر على بال أحد الحكام الفرنسيين السابقين له بل مكان ليهتدي له هو نفسه لولا أراء ليون روش، ولكن بيجو كرجل عسكري لم يكن يهتم بالأمور الدينية وكان يجهل سر قوة المسلمين، وكان روش هو الرجل الذي وقع على إختيار بيجو للقيام بهذه المهمة وذلك لكونه يتقن اللغة العربية[3].

كانت سياسة بيجوالعسكرية تهدف إلى القضاء على كل مقاومة للإحتلال بإستعمال كل الوسائل الممكنة، ولتحقيق ذلك الهدف إستولت جنود بيجو على المدن التي كانت تحت الأمير وحارب ضباطه خلفاء الأمير في هذه المدن وفي المناطق النائية عن النفوذ الفرنسي[4].

لقد نفذ قواد بيجو هذه الساسة وأصبحوا يعملون جاهدين من أجل أن يعرقلوا حركة الأمير، وأن يحولوا بينه وبين القبائل التي كانت تمده بالمال والرجال، وبسبب

---

[1] يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990، ص40.

[2] علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص446.

[3] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص40.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)،ج1، مرجع سابق، ص217.

هذا الدس الرخيس، إنفصل عن الأمير عدد كبير من مؤيديه، وأصبحوا يتعاملون مع الفرنسيين، بل إن بعضهم ذهب بهم الغي إلى أن أصبحوا جواسيس يمدون العدو بالمعلومات عن الأمير وتحركاته.[1]

إستمرت المعارك مع الجيوش الفرنسية وكانت خطط الأمير متنوعة ومتجددة وهزم الجنرال بيجو في معركتا إيالة وهران ومتيجة، على الرغم من كثرة جنوده وحداثة أسلحتهم، وفي شهر أيلول جرت معركة مريرة قرب مستغانم خسرها العدو الفرنسي ومن دون أن يحقق المارشال أي تقدم وخسر[2]، لقد فهم بيجو ما يجب فعله وغير من تكتيكه:أولا عليه أن يكشف الأهراء المخبوءة في كل مكان، والمستخدمة كإحتياط لدى العرب ثم الإغارة على هذه الأهراء وإتلافها أخيرا أي إتلاف كل شيء ومسحها وحرقها.[3]

إكتسب خبرة ثمينة بمعرفة الأرض و طرق القتال مع العرب، وبعد جولة تفتيشية قصيرة شرع بيجو في تطبيق إستراتيجيته فأمر بتدمير عدد من المراكز العسكرية المحصنة، وأصدر عددا من الأوامر من بينها أمر يقضي بعدم قبول خضوع القبائل إلا بواسطة زعمائها الذين يعتبر كل واحد منهم مسؤولا عن تصرفات أبناء قبيلته.[4]

شرع بيجو في تنظيم المقاطعة الشرقية فإتضح له أنه لا جدوى من إعتماد التنظيم الفرنسي، وأنه يجب الإقتباس من شكل تنظيم البلاد لدى السلطة السابقة وأنه لم يبقى سوى الرجوع إلى الماضي الأهلى، فيقول:" لم يكن لدينا ما يكفي من الوقت الضروري لتجديد، وحتى إن توفر لدينا الوقت فإنه من اللآزم علينا الإعراض عن ذلك،

[1] مسعود مجاهد الجزائري، تاريخ الجزائر، مدونة سيدي بن عزوز،ج1، ص321.

[2] علي بن محمد الصلابي، سيرة الامير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص214.

[3] برونوا إتيين، مرجع سابق، ص212.

[4] بسام العسلي،الماريشال بيجو(1784م-1849م)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان، 1982، ط2، ص71.

حتى لا نزيد من الصعوبات المتنوعة القائمة بيننا وبين العرب، لن نقدر إذن القيام بأي شيء أكثر حكمة من إبقاء البلاد المحتلة مؤخرا، نماطا يعرفه الأهالي".[1]

كما أعلن عن ضرورة إخضاع العرب وتثبيت العلم الفرنسي في كل مكان حيث شرح أن الغزو العسكري ليس له أي قيمة، مالم تصحبه حركة إستعمارية واسعة لتثبيت أقدام الفرنسيين في هذا الأقليم الجديد، كما طلب من الحكومة الفرنسية أن تضع تحت تصرفه إمكانيات مادية وبشرية كبيرة وفعلا أيدته الحكومة تأيدا تاما له طيلة فترة حكمه.[2]

كان بيجو أيضا ناكثا لعهود الدولة الفرنسية التي إلتزمت من خلال معاهدة الإستسلام أو بياناتها المتعددة بإحترام دين الأهالي، وضمان حقوقهم إن لم يتورع عن إصدار أمر يجعل الأحكام الخاصة بكل القضايا الجنائية، حكرا على المحاكم الفرنسية مهما كان جنس مرتكبها.[3]

كتب بيجو فيما بعد:" دامت الحرب نحو 6 سنوات، ويمكن أن نتساءل: من يجب أنا يحظي بالمزيد بإعجابنا جنودنا البواسل الجلادون؟ أم الرجل الذي صمد أمام جيش من مئة وستون ألف مقاتل وإنزلق بين طوابيرنا و ضرب القبائل خلفنا، وعن جانبنا وأفلت منا في اللحظة التي خلينا فيها، أن ما علينا إلا أن نمد اليد للقبض عليه.[4]

بالنسبة لسياسة بيجو المدنية لقد آمن بضرورة توطيد الإستعمار الفرنسي في الجزائر أي بإحلال الإنسان الأوروبي محل العربي في الأراضي المغتصبة، وبفرض

---

[1] أحمد سيساوي، البعد البلكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث(1838-1871)، أطروحة مقدمة لنيل الشهادة الدكتوراه علوم في تاريخ الحديث والمعاصر،2013-2014، جامعة قسنطينة2، ص153.

[2] محمد موفق، السياسة الإستعمارية في الجزائر من الإحتلال الجزئي الشامل، مجلة العصور، جامعة وهران، الجزائر، عدد 6 – 7، جوان – ديسمبر 2005، ص 115.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005،المجلد2، ص20.

[4] برنوإيتبين، مرجع سابق، ص12.

نظام "أبوي" على الجزائريين في المدن والأرياف التي غلقت على أمرها[1] في الأراضي التي خضعت للحكم الفرنسي، ومزجت حكومة باريس بينها وأصدرت مرسوما وأنشا بهذا المرسوم منصب "مدير عام للشؤون المدنية"، وجعله خاضعا للحاكم العام أما مجلس الحكومة فإنه إتخذ إسم المجلس الأعلى لإدارة الجزائر.[2]

على إعتبار الجنرال بيجو كان يرى أن واجبه لا يقتصر على كسب فوائد الإنتصار بقدر ما كان يأمل في التسيير الجيد للأهالي الخاضعين، وأشار الجنرال بيجو في بيانه إلى مسألة هامة، والمتعلقة بتغريم العرش أوتفريقه فتغريم هؤلاء لا يقوم به القادة، بل يتولاه الحاكم الفرنسي الذي يحكم المنطقة دون غيره، فهوالذي يصدر العقوبة ويرسل بها من الخليفة إلى الشيخ، حيث يكون هذا الأخير، ملزم بالإجتماع مع جماعة العرش حتى يفرض تلك المخالفة على المخالفين[3]، كما دعى به بيجو الفرنسيين والأوروبيين للهجرة بإتجاه الجزائر أين سيجدون فرصا أوفر للعيش وتحقيق النجاح ومنح للمستوطنين حق الإقامة بمختلف مناطق الجزائر، فلقد نجح في إنشاء خمسة وثلاثون مركز إستطاني ومنح مئة وخمسة آلاف هكتار من الأراضي ما بين1842م – 1845م ولاجل إنجاح هذا المشروع كلف الجيش الفرنسي بالمشاركة في العملية الإستطانية.[4]

كانت عمليات الإستطان التي جاء بها الجنرال "بيجو" تمثل جريمة في حق سكان المنطقة، لما تعرضوا له من مصادرات لممتلكاتهم لحساب المعمرين كما وصفه أحد المؤرخين أنه رجل تفرغ للحرب كلية، وإتخذها أسلوب ومهنة وخصص جيشا ضخما أي ربع الجيش الفرنسي (108000 رجلا) لمحاربة الأهالي، كان يتميز بالهجوم والإستلاء وكان لا إنسانيا إتجاه المنهزمين.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية(1830م–1900م)، ج1، مرجع سابق، ص217.

[2] جلال يحي،السياسة الفرنسية في الجزائر(1830–1962م) دار المعرفة، القاهرة 1956، ص217.

[3] شارل روبير اجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871–1919)، تر:الحاج مسعود وبكالي، دارالرائد للكتاب، الجزائر،2007،ج1، ص249.

[4] الغربي الغالي، مرجع سابق، ص 195.

[5] حرحوش كريمة، مرجع سابق، ص149.

3-أعماله:

تولى بيجو شؤون الإدارة في المنطقة الغربية بين الفترتين: الأولى سنة 1836م كان الوضع سيء للجيش الفرنسي سببا رئيسيا في مجيئه، أين أخذت حامية كافيناك* في المشور، تعاني نقصا في الموؤنة وقوات الجنرال دارليخ**، والعقيد لامورسير وحصر من قبل الجزائريين بالقرب من مصب وادي التافنة وسيدي يعقوب ليقوم بمهمة فك الحصار.[1]

أما الثانية في سنة 1837م فبالرغم من نجاح بيجو في معركة السكاك، إلا أن نتائجها لم تكن حاسمة إلى جانب محاولة كلوزيل إحتلال قسنطينة وفشله حقا.[2]

بقيت المقاومة على أشدها، وكان لابد من تسوية سليمة لحل هذه الأمور فكلف بيجو بمهمة خاصة تتمثل في مقاومة الأمير، وتوقيع معاهدة سلم التافنة تضمن حياده فيما بعد السيطرة على المقاومة بالشرق الجزائري[3]، فمن خلال الفترتين القصيرتين اللتين أمضاهما الجنرال بيجو في الجزائر، تبين لنا أنه إعتمد على أمرين هما: مبدأ إستعماري: وهوالإحتلال محدود النطاق الذي يتم بصفة تدريجية، وأسس قتالية[4]، تبنى البعض منها وطبقها أثناء تموين حامية تلمسان ومعركى السكاك وهي:

- إعتماد قوات حقيقية سريعة الحركة لشن هجومات مناسبة للغرض.

* في باريس 1802 إلتحق بمدرسة متعددة التقنيات، شارك في حملة على المدينة معسكر، وكلفه كلوزيل بالإحتفاظ بتلمسان. أنظر :الغربي غالي، مرجع سابق، ص325.

** قائد فرنسي إلتحق بالقوات الملكية والإمبراطورية ومنح رتبة جنرال سنة 1834، ليعين بعدها قائدا لولاية وهران بدلا من كلوزيل توفي سنة 1843. أنظر :أديب حرب، مرجع سابق، ص 265.

[1] Ahmed (kouider).la battaille de mactajuinia 1835 phefacedjejh loulk,dar charb ;oran,2005,P91.

[2] جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص109.

[3] يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا تاريخ الجزائر والعرب ، دار الهدى،الجزائر،ج1، ص407.

[4] كارل(بوهان بيرنت)،الامير عبد القادر ، تر:أبو العيد دودو، دار الهومة،الجزائر،1996، ص143.

-عدم إستعمال العربات ووسائل النقل الكبيرة، وإستبدالها بالبغال وتخفيف العتاد على الجنود وإعادة معظم المدافع.

-إختيار الشباب للقتال، وإغلاق الحدود في وجه القبائل لمنعها من اللجوء للمغرب ومن تلقي المساعدات والأسلحة.

الصراع الحقيقي والحاسم سيبدأ سنة1841م، عندما تولى بيجو منصب الحاكم العام على الجزائر أين نظر الأمير عبد القادر إلى هذا التعيين على أنه علامة خير[1].

كان بيجو مصمما على إخضاع الأهالي بشتى السبل والتوسع اللامحدود للإستطان الأوروربي للمنطقة، وهكذا افتتح بيجو عهد توليه للسلطة في الجزائر بالعنف، إذ رفع عدد القوات الفرنسية بالجزائر إلى نحو80 ألف جندي نظامي إلى جانب فرق مساعدة مؤلفة مما يسمى بالمتطوعين الجزائريين، وسلط على أهل الريف الجزائريين أبشع أساليب الحرب، فهجرهم وشردهم مستعملا سياسة الأرض المحروقة .[2]

شرع بيجو بتطبيق إستراتجيته فأمر بتدمير عدد من المراكز العسكرية المحصنة بسهل متيجة، وأصدر عددا من الأوامر من بينها أمر يقضي بعدم قبول خضوع القبائل إلا بواسطة زعمائها الذين يعتبر كل واحد منهم مسؤولا عن تصرفات أبناء قبيلته،[3] وبذلك يعتبر الإستعمار والزراعة عاملان متلازمان لا ينفصلان ولهذا سعى الحاكم العام الجديد إلى:غرس الأشجار وحرم قطع الأحراش، كما فرض الإعتناء بالزيتون وصيانة أشجاره من الحرائق، ويرى بيجو أن الأموال التي تنفق على الجيش المرابط بالمستعمرة أموال ضائعة، ومن الأحسن على الدولة الفرنسية أن تستعملها لإستصلاح

[1] أديب حرب ، مرجع سابق، ص338.

[2] مختار هواري، مرجع سابق، ص49.

[3] بسام العسلي، الماريشال بيجو(1784-1849)، مرجع سابق، ص71.

بعض أراضي المناطق المهملة في فرنسا، أو لبناء شبكة من الطرقات والقنوات، فالعمل العسكري جزء لا يتجزء من العمل الزراعي هذه هي المصلحة في إفريقيا.[1]

انطلاقا من هذا دعى بيجو بقوة الفرنسيين والأوروبيين للهجرة باتجاه الجزائر والإستلاء على الأراضي الزراعية، بفضل الإمتيازات التي منحت للمهاجرين ولتطبيق هذا الإستعمار ينبغي تحقيقه وفق طريقتين:[2]

الإستعمار المدني: يمتد على شريط ساحلي من القالة شرقا حتى وهران غربا يشرف على إدارته، "أوروبيون مدنيون": يوفدون من أوروبا لاستغلال الأراضي في هذه المنطقة.

الإستعمار العسكري*:يشمل مختلفة أنحاء الداخل الجزائري، لكن العنصر المحرك في هذا المبدأ هو الجندي فهذا الأخير أقدر الناس على تنفيذ سياسة الإستعمار الكامل[3].

كان بيجو أول من سعى بعد سنة 1841م، لاحتلال البلاد عسكريا وبصورة نهائية، والحل الوحيد لتطبيق هذا الإحتلال هو توفير وسائل من الأسلحة والعتاد والأشخاص من ضباط و رتباء، وكما وجه بيان للمدنيين وأخر للعسكريين يحرص من وراءه أن يكون وسيلة لاسترجاع الثقة بالنفس، ومن ثم لدم الثقة بالمسؤول[3].

كما درس بيجو مسألة الإحتلال واعتبرها سهلة المنال إذ ما طبق مخططه المجزأ إلى ثلاثة مراحل: الأولى هي السيطرة وإحتلال الجزائر، وإنشاء قواعد رئيسية

---

[1] فرانسوا ميسيرو، سانت أرنوا أوالشرق الضائع، دار القصبة للنشر،الجزائر،2005،طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، ص177.

[2] أديب حرب، مرجع سابق، ص344.

* في عرف القانون الدولي: هو وضع قطر أو منطقة ما تحت سلطة ونفوذ قوة عسكرية مسلحة غازية، تتوصل القوة للسيطرة على كامل الأمور عن طريق إقامة حكومة عسكرية، بيما في ذلك القيام بدور السلطتين التشريعية والتنفيذية، لكي تستطيع ضمان مصالحها وخلق أوضاع تمكنها من الإستغلال ثروات الأراضي المحتلة وفرض سياستها التي تناسبها. أنظر:هيثم الأيوبي، العقيد أكرم ديري، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1979،ج1، ص31.

[3] Ammi(kebirm), Abdelkader, presses de la renaissance, paris,2004, P109.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830م-1900)،ج1، مرجع سابق، ص227.

على طول القطر الجزائري، ثانيا تكون بمثابة قواعد أو مراكز إنطلاق أما الثالثة والأخيرة تتمثل في إحتلال منطقة التل، وأهم هذه المراكز المدية وملیانة ومعسكر وتلمسان وتاقدمت، أوإنشاء مراكز متقدمة في أقصى الجنوب لمراقبة الأمير عبد القادر.[1]

سعت الحكومة الفرنسية بواسطة ممثلها في الجزائر إلى تكليف أفراد من الشعب بمهمة القبض عليه، ومنح مكافآت لمن يقوم بهذا العمل، ولكن هذه الأمنية لم تتحقق بدليل إستمرار المقاومة 17 سنة، وتعلق الشعب بأميرهم إلى جانب ترحال الأمير عبد القادر المستمر في جميع أنحاء الجزائر، حيث نجد الفرنسيون قاموا بإرشاء القبائل، وأحيانا يستعملون التهديد لكن دون جدوى.[2]

عندما تعسر الأمر على بيجو في الخطوة الأولى حاول إضعاف قوة الأمير من جهة أخرى، من خلال التفاوض مع خلفاءه لآقناعهم بتركه وإنضمامهم إلى السلطة الفرنسية، إذ شعر بيجو أن هذا العمل صعب المنال إذ ما عمل ما مقاطعتي وهران و الجزائر معا، و لكن الأمير إختار لكل منصب الشخص المناسب له من بينهم خليفته ملیانة سيد مبارك الذي اتصل به العقيد لاموريسير بمقر إقامته في تاريخ 21 ديسمبر 1841م، وبعد مناقشات طويلة دامت 07 أشهر رفضت مقترحات بيجو من طرف خليفة ملیانة.[3]

كما نجد شخصية أخرى كلفت بالتفاوض مع خلفاء الأمير عبد القادر بأمر من الحكومة الفرنسية وهو"نيكولا مانوتشي"، قام بمهمة سرية تتمثل في حمل خلفاء

[1] أبو القاسم سعد الله، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد،ع965، 2 مارس 1989، ص44.

[2] إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث(1830-1962)،دار الغرب،ج1،ص-ص، 179-180.

[3] سحلي محمد الشريف، الأمير عبد القادر-أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، تر:الحبيب شنتي، دار القصبة الجزائر، 2007، ص199.

الأمير على الإنفصال عنه، ويعرض على كل خليفة إعتراف الفرنسيين بإستقلاله في ولايته إذا تخلى عنه[1].

لم يكتفي بيجو بهذا القدر بل عمل على تمزيق الروابط الدينية القبلية والقضاء على العصبة مصدر قوة الأمير، فكتب إلى القبائل قائلا:"... إنني أطلب منكم بإسم فرنسا أن تنفصلوا عن الأمير وأن تتحالفو معنا... وسنعاملكم معاملة أخوية..."[2] ولكن الأمير ظل واثقا من قدرته على متابعة قتال القبائل لمواصلة الضغط على الخصم، ولتبيان ذلك كتب إلى الجنرال "بيجو" يقول:"...فإن كانت فرنسا ليس عندها من الأرض ما يكفي رعاياها... فنحن نتخلى لها... وإن أبت إلا أن تستولي على جميع وطننا، فنحن نبذل وسعنا في مدافعتنا وحماية أرضنا منها..."[3]

حين بقي الجيش الفرنسي عاجزا عن توفير أمن القبائل التي رضخت له وحول هذه المسألة يعبر المارشال بيلسيه*، أن كل هذا بسبب تخوفهم من الأمير الذي توعدهم في حال عدم عودتهم له بإيذاء عائلاتهم وأملاكهم[4]، وعلى الرغم من هذا تمكنت الحكومة الفرنسية بواسطة ممثليها من إستمالة بعض الأشخاص أمثال عمر بن الفراح العيادي[5]، وبعض المتمردين أمثال زعماء القابل والدواوير والزمالة[6] والمازري والمصطفى إبن اسماعيل هذا الأخير أكثر من سبب للأمير مشاكل عدة وأطمع فيه العدو، وكان يشغل ضابط المخزن عند حكام الأتراك إستهان بسلطة الأمير ورفض

---

[1] الكلونيل أسكوت، مذكرات الكلونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر1841،تر وتع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص119.

[2] محمد بن عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، مرجع سابق، ص183.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تح: ممدوح حقي، دار اليقظة، ط1،ج1، ص396.

* ولد جون جاك بليسيه دوق دومولاكوف 6 نوفمبر1794، بمدينة روان الفرنسية إلتحق بالجيش سنة 1813 وفي 1820 تحصل على رتبة ملازم وترقى إلى رتبة عقيد في 1842، وقد ارتبط إسمه بجريمة غار الفراشيش، وعين حاكما عاما في 4 نوفمبر1860 ومات في22 ماي 1864 أنظر:الغربي غالي،مرجع سابق ص 322.

[4] بسام العسيلي، الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص193.

[5] محمد بن عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، مرجع سابق، ص192.

[6] ادريس خضير، مرجع سابق، ص66.

فكرة دفع الضرائب والجهاد معه، كما كان يتأمر عليه في الخفاء وحيثما يجد الفرصة مواتية لا يتردد في إعلان الحرب عليه، لكن الأمير يغض الطرف دائما نظرا لأنشغاله بالعدو الأجنبي، فهذين الزعيمين المازدي والمصطفى بن إسماعيل أجري محادثات مع الفرنسيين، بغية بعث المخزن التكري القديم لصالح الفرنسيين، حيث إختار الرئيسان الخيانة وألقي بنفسهما في أحضان الفرنسيين ووعدوا بطاعة القادة الذين تعينهم الحكومة، وعقدا مع العدو رابطة الهجوم والدفاع.[1]

خلال الإحتكاك الفرنسي المباشر بالمسلمين في الجزائر توصلت الإدارة الفرنسية من أن الإسلام بإمكانه القيام بدورين متناقضين في البلاد، فمن جهة يعتبر عامل إستقرار عامل تثبيت في إيطار إخضاع الشعب للسيادة الفرنسية، ومن جهة أخرى يلعب دور الممهد للمصالح الفرنسية في الجزائر بسبب تعصب معتنقيه[2]، ولكن بيجو كرجل عسكري لم يكن يهتم بالأمور الدينية، وهذا لا يمنعه في التفكير في كيفية لعزل الحافز الديني، وإبطال فريضة الجهاد وتدمير الروح المعنوية للمسلمين، فيتم القضاء على روح المقاومة نهائيا، و وجد بيجو عونا ذا قيمة لا تنكر تنفيذ هذا المغامر الفرنسي" ليون روش"*، الذي يسلم له بتاريخ 19 جويلية 1840م رسالة منه إلى قنصل فرنسا العام في تونس، يوصيه بمساعدته أثناء قيامه بمهمته السرية[3].

رغم خبرة الأمير عبد القادر العسكرية لم يجد نفعا أمام إمكانيات الجيوش الفرنسية، المدعمة بتخاذل كثير من القبائل التي جعلت من الفتوى المذكورة ومن خلال

---

[1] محفوظ قداش،الأمير عبد القادر فن و ثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر ، 1982، ط2، ص26.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر،2007، ج5، ص161.

* من مواليد (1809–1901) في غرنوبل في فرنسا من أبوين فرنسيين، أهتم والده بالعمل الفلاحي في ضواحي العاصمة بالجزائر فكون مزرعة بسهل متيجة وكتب لإبنه ليون ليساعده في عمله، وبالفعل وصل الى الجزائر سنة 1832، وتعلم اللغة العربية وعرفه والده على بعض القادة الفرنسيين، إشتهر بإسلامه وعمل كاتبا ومستشارا بعد أن إنضم الى جيش الأمير بدأ مهمته في الجوسسة، أنظر: هيثم الأيوبي، العقيد أكرم ديري، مرجع سابق، ص59.

[3] الغربي غالي، مرجع سابق، ص267 .

ختم الجنرال بيجو حجة لألقاء السلاح والإستسلام، وللحد من هذا الضرر كتب الأمير إلى قاضي فاس عبد الهادي بن عبد الله الحسيني يأخذ برأيه و يستعين به.[1]

حيث إستسلمت قبائل ندرومة للجنرال بيجو، كما إستسلم جزء كبير من قبيلة بني هاشم مسقط رأس الأمير و قبيلة الأمير نفسه، ودخلت تحت طاعة الفرنسيين[2] فنتج عن هذه الأمور أن أصبح الأمير يحارب على ثلاثة جبهات، في مقدمتها قتال القبائل المرتدة، إضافة إلى الجهة الميدانية التي تتمثل في محاربة العدو، وأخيرا الجهة الدينية التي فتحها بيجو وما يتعلق بأمر الفتوى وتوزيعها.[3]

أعتبرت المكاتب العربية أسلوب أخر لجأ إليه الجنرال بيجو بهدف القضاء على قوات الأمير والتي تكون بمثابة الوسيط بين القيادة الفرنسية والزعماء الجزائريين، وعلى إثر هذا أنشأ في كل مقاطعة إدارة وفي كل شعبة أوحلقة مكتبا عربيا[4]، أين حدث تطورات بمجيئ بيجو إلى الجزائر في مسألة إدارة الشؤون السابقة.[5]

بتاريخ 17 أوت 1841م بتعيين دوماس* مديرا لها بتولي هذا الأخير لأمور مديرية الشؤون العربية، وأدخل عليها بعض التعديلات الهامة، حيث أنشأ شبكة ذات نظام متفرع هرمي وفق سلم إداري، وربما تكون هي المبادرة التي إستوحت منها فكرة المكاتب العربية، التي تأسست بصورة رسمية بقرار وزاري مؤرخ في 01 فيفري 1844[6]، الذي صدر بتنظيمها وقد بلغ عدد هذه المكاتب نحو 40، بحيث أصبح تقريبا

[1] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق، ص153.

[2] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 254.

[3] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص158.

[4] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 170.

[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين19 و20، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص11.

* هو ضابط فرنسي يمثل مدير الشؤون العربية الجديدة، درس دوماس تنظيم الامير عبد القادر الذي يمثل في النظام التركي، فأعاد بيجو إلى أسلوب الحكم الغير مباشر. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5، مرجع سابق، ص229.

[6] مختار هواري، مرجع سابق، ص 57.

في كل قيادة مكتب عربي يشرف على تحصيل الضرائب، وفض المنازعات بين السكان.[1]

كان للمكاتب العربية دور في تحريك التجارة الإستعمارية بشكل عام إذ أنها حققت نتائج ملموسة لصالح الإستعمار، وأصبحت الجزائر بفضل المكاتب العربية ملحقا تجاريا لفرنسا[2].

لقد تميزت خطة بيجو بالتكامل والشمول، وبربط الجهد الساسي بالجهد العسكري، وبإعادة التنظيم الإجتماعي، وكان لابد لهذه الخطة حتى تنجح من جهد مستمر و وقت طويل وكان بيجو على إستعداد لذلك.[3]

[1] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص136.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900)، ج1، مرجع سابق، ص-ص، 72-73.

[3] بسام العسلي، الماريشال بيجو(1784-1849)، مرجع سابق، ص72.

الفصل الثاني:

الإستراتيجية الإستعمارية للجنرال بيجو

1. سياسة مصادرة الأراضي.
2. السياسة العسكرية.
3. السياسة الثقافية.
4. السياسة الإدارية.

1- سياسة مصادرة الأراضي:

لقد تعددت الجرائم التي إرتكبها فرنسا الإستعمارية في الجزائر بطرق مروعة شملت جميع الأصعدة، فمن التقتيل الجماعي للسكان إلى نهب وسلب الممتلكات، ومصادرة الأراضي إلى التشريد والتهجير للجزائريين، وقد أطلق الجنرال بيجو على هذه الإستراتجية سياسة الأراض المحروقة وحرب الإبادة.[1]

أ-سياسة الأرض المحروقة:

بوصول الجنرال بيجو إلى الجزائر في 22 فيفري 1841م، أكد في ندائه الموجه إلى سكان الجزائر" أن الغزو بدون الإستطان سيكون عميقا"[2]، وأكد ذلك بيجو بوضوح يوم 18 أفريل 1841م: "الملكيات الخاصة ونقابة الحرفيين التي تم الإعتراف بها على أنها ضرورية للإحتلال، سوف تنزع ملكيتها بصفة عاجلة من أجل المصلحة العامة".[3]

صمم الجنرال بيجو على الإستعمار الجزائر بالبندقية والمحراث معا، فأخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين على أساس أن الجندي أقدر على الحياة الإجتماعية والدفاع على المزرعته، إذا ما تعرضت للخطر، وإقطاعهم للأراضي وأقام حوالي سبعة قرى نموذجية للإستطان على شكل مزارع جماعية.[4]

بالنسبة للسياسة المعروفة "بسياسة المحراث" فهي التي عني بها الإستعمارعن طريق الإستيطان، وإغتصاب الأراضي الجزائرية وإعطاءها إلى المهاجرين الفرنسيين

[1] نصرالله فريد، جرائم فرنسا الإستعمارية في الجزائر (1830-1962)،جامعة تبسة، ص03.

[2] فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر:أبو بكر رحال، وزارة الثقافة، الجزائر،2005، د.ط، ص45.

[3] جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم(1830-1962)، تر:قندوزعباد فوزية،الجزائر، خاصة بوزارة المجاهدين ص-ص، 18-19.

[4] يحي بوعريز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص09.

أوالمتفرنسين الأوروبيين، الذين جاؤووا إلى الجزائر من مدن جنوب فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، وقد أعطاهم بيجو الأراضي التي أعلن أن أصحابها ثائرون لحملهم السلاح ضد فرنسا.[1]

أهم التشريعات العقارية (المراسم): بموجب قرار أفريل 1841م صدرت أراضي الثائرين و أعطيت للجنود كمستوطنين لكنهم أصروا على عدم الإستقرار في الجزائر، فإتجه بيجو نحو الألمان والإيطاليين، وقدم لهم تسهيلات وكان من بين ما قدمه بيجو للجزائريين هو السماح لهم بإمتلاك الأراضي عن طريق شيوخها.[2]*

بموجب قرار30 ماي 1841م(جهوي)[3]: أصدره الحاكم العام يمنع بموجبه التعاملات العقارية بين الجزائريين والأوربيين في منطقة معسكر، وقرار21 جويلية 1841م: مكن الكولون من الحصول على سكنات وأراضي زراعية، ونص على: المادة 02: جميع الأراضي الشاغرة وغير مزروعة، تعد أملاكا عامة يمكن الإستفادة منها، وإستغلالها في تأسيس مدن وقرى وتجمعات سكنية **المادة** 05: تمنح للمستوطنين قطعة أرض من تلك المهجورة وغير المزروعة، حتى يسلم له سندا الملكية النهائي مقابل دفع ربع إنتاجه السنوي.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)، ج،1 مرجع سابق، ص231.

* يعود سبب تمليك الجزائري أرضه من قبل بيجو بالضبط في يد شيخ القبيلة وذلك لأسباب إستراتجية، لأن شيخ القبيلة هو الامر والناهي فلا يمكن عصيانه من قبل أفراد قبيلته، وثانيا لتقليص دعم القبائل للجهاد الأميري، ولم تبرمج لتفكيك إلا بعد إستلام الأمير عبد القادر. أنظر: محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو الإحتلالي. إبن نادين النشر والتوزيع الجزائر، 2009، ط1، ص193.

[2] عميراوي احميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص71.

[3] بن داهة عدة، الإستطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830–1962)،الجزائر، 2008 طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج1، ص111.

[4] جمال خرشي، الإستعمار وسياسة الإستعاب في الجزائر(1830–1969) تر:عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009، ص 143.

سنة 1842م منحت للأوربية 105000 هكتار من أخصب الأراضي الفلاحية وقامت بمصادرة 60000 هكتارمن أراضي متجية، لسبب عدم تقديم أصحابها الوثائق التي تثبت ملكيتهم لها في الوقت المناسب.[1]

بموجب قرار11 جانفي 1842م: نص على رفع الحظر البيع بين الجزائريين والأروبيين في قسنطينة.

قرار 14 فيفري 1842م: بموجبه تمنع التعملات العقارية بين الجزائريين والأروبين في تلمسان وفي 1842م تم تنصيب لجنة لدراسة القضايا الجزائرية، خاصة ما إرتبط منها بالنظام الخاص القانون العقاري وبالتحقيق والتأكد من الوثائق المثبتة للملكية[2]، وفي سنة 1843م إستولى الإستعمار على أملاك البايلك إلى أملاك فرنسا[3]، وفي نفس السنة كتب الكولونيل "فوري" حول عمليات السلب والنهب والتخريب، إنطلقت من مليانة وشرشال 07 طوابير وإختطاف أكبر عدد ممكن من قطعان الغنم، إن الوالي العام "بيجو" أعطى النتائج التي حصل عليها الطابور التابع له فقال :" إختطفنا في هذه الحملة ثلاثة آلاف من رؤوس الغنم وأشعلنا النار فيما يزيد على عشرة من القرى الكبرى و قطعنا وأحرقنا أكثر من 10 آلاف من أشجار الزيتون والتين وغيرها[4].

[1] عمار عمورة ، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص251.

[2] جمال خرشي، مرجع سابق، ص145.

[3] عمورة عمار،مرجع سابق، ص118.

[4] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص108.

بموجب قرار 12 مارس 1844م: الذي صدر عن الحاكم العام وتم بموجبه دفع الحضر على التعملات العقارية، فيما بين الجزائر يين والاروبيين على مستوى مناطق شرشال، مستغام، سكيكدة.[1]

قرار1أكتوبر1844م: الذي اعطى الحق لإدارة للدومين في الإستحواذ على الأراضي الغير المزروعة، والأراضي الغير المسجلة في المصالح العقارية الفرنسية ما أدى الى فقد الجزائريين 200.000 هكتار دفعه واحدة[2].

يعلن قرار 01 نوفمبر 1848م على من لم يستطع إثبات ملكيته بعقود سابقة لعام 1830م تصير أملاك للدولة[3].

قرار 17 جانفي 1845م: صدر هذا القرار لتقنين الضرائب ومن بين الضرائب التي فرضت على الجزائريين: ضريبة الأجور على الأراضي المستأجرة (العزل)، وتدفع نقدا بعد جمع الغلة وضريبة الزكاة وتدفع على الحيونات[4]، وأمرية 31 جويلة 1845م: السماح للعسكريين بمصادرة أملاك المعادين لفرنسا، وتنص **المادة10:** مصادرة أراضي الجزائريين في حالة وقوع عداء نحو الفرنسيين، أونحو القبائل الخاضعة أوتقديم مساعدة للمقاوين أوالإتصال بهم[5].

[1] عميراوي احميدة، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة(1838–1858)، دارالهدى،الجزائر ،2004 ص76.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(من 1830 إلى 1989)، دار المعرفة، الجزائر ،2006، ص158.

[3] بوعلام نجادي، الجلادون(1830–1962)، تر:محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر ،2007، ص50.

[4] عميراوي احميدة، أثار السياسة الإستعمارية في المجتمع الجزائري (1830–1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية 1954، دار القصبة، الجزائر 2007، ص–ص، 56–57.

[5] بوعلام نجادي، مرجع سابق، ص51.

قرار 18 أفريل 1846م: صدر هذا القرار خصيصا لمصادرة أراضي الأعراش المهاجرة نحو المغرب وقع الدوق إيزلي.[1]

مرسوم 21 جويلية 1846م: قرر بأن السلطات الإستعمارية سوف تباشر إجراءات تحقيق من عقود الملكية العقارية الريفية، بتحديد مساحتها وفق قرارات خاصة تصدرها وزارة الحربية، وكل الاراضي التي ليست لها سندات ملكية فإنها تحول إلى ملكية الدولة ومس هذا المرسوم أراضي البور لإفتراض أنها بدون مالك أي أن عدم زراعة الأراضي سيكون سببا كافيا لانتزاع ملكيتهاووضعها تحت تصرف المصلحة العامة[2].

أمرية1 سبتمبر1847م: وتحول للحاكم العام الحق في منح حكرات أرض لا تتعدى مساحتها100 هكتار، وأما مدير الشؤون المدنية فيمكنه أن يمنح قطع أرض تقل عن 25 هكتار، فكل هذه الإصلاحيات لايمكن أن تتجاوز الإقليم المدني، أما في الإقليم العسكري أوتابع للقبائل فلا يجوز التعامل العقاري مابين الجزائريين والأروبيين، لأن الإدارة لاتعترف بهذه الحقوق العقارية[3].

المباشرة بسياسة الأرض المحروقة:

عاد بيجو إلى الأسلوب المبني على التخريب والغزو والمنسق للمناطق الغير الخاضعة، كما تجنب مواجهة العدو في حرب نظامية ليتسنى له كسب ماتمتلكه القبائل من ثروات (المواشي والأغنام)، وإلى جانب هذا غلق الحدود المغربية في وجههم، وخصص قوات الشن الإبادة على المناطق الخاضعة للسلطته[4].

[1] محمد مفلاح، سيدي الأزرق بلحاج، ثورة 1864 المندلعة بمنطقة غليزان، دار الهومة ، الجزائر،2005، ص53.

[2] بن داهة عدة، مرجع سابق، ص317.

[3] جمال خرشي، مرجع سابق، ص147.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين19 و20، مرجع سابق، ص46.

سياسة الارض المحروقة مما يظهر إهتمام الجنرال بيجو بالجانب الإقتصادي بما فيها الأرض التي تعتبر مسرحا لأهم غزواته وعملياته العسكرية[1].

قرر الجنرال الإستلاء على المحاصيل الزراعية وتدميرها وحرقها ونهب الأنعام ولقد كانت مساعي هذه السياسة تفقير الشعب، وتجويعه للقضاء على مشروع الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر، حيث صرح الجنرال بيجو حول سياسة الأرض المحروقة:" محاربة السكان والقضاء عليهم أمرا لابد منهلذا يجب تحطيم كل قبيلة، وتدمير القرى، وقطع الاشجار والمثمرة وحرق المزروعات ونهب المطامير وأسر النساء والأطفال والشيوخ وسلب المواشي انها الطريقة المثلى لخضوعهم".[2]

لقد قامت القوات الفرنسية في الفترة الممتدة من سنة 1841م إلى غاية 1847م بعدة عمليات ابادية، طبقت فيها سياسة الأرض المحروقة في اغلب مناطق البلاد، خاصة السهول لتواجد بها كميات كبيرة من القمح، كمنطقة "غريس" وقبيلة بني مناصر" وقبائل "براز" "وسنجاس" وتم سلب مطاميرهم.[3]

منذ عام 1844م صدرأمر يقضي بإلغاء منع حق التصرف في الأراضي الحبس ووزعت نسبة كبيرة منها على الوافدين الأروبين، ولقد تدعم هذا الإجراء بأمر اخر صدر في نفس السنة، يعطي لإدارة الإحتلال الحق في وضع يدها على كل الأراضي "الغير المزروعة"، والتي تقع في أماكن معينة تحددها هذه الإدارة نفسها، مالم تثبت ملكيتها لأحد بعقود صحيحة وقد أسندت مهمة فحص هذه العقود بمقتضى أمرصدر في عام 1846م، كما إتسعت عملية السلب هذه بإجراءت أخرى صدرت في هذا المجال، بحق الإدارة الإستعمارية بوضع يدها على الممتلكات من أراضي وعقارات،

[1] محمد ابن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص381.

[2] حرحوش كريمة، مرجع سابق، ص51.

[3] مرجع نفسه، ص52.

لغرض" المصلحة العامة"[1] وتطبيقا لهذا المرسوم تم إنتزاع 168000 هكتار في منطقة الجزائر العاصمة وحدها، عاد منها 95000 هكتار لقطاع الدولة و37000 هكتار لصالح الأوربيين.[2]

ب-سياسة حرب الإبادة:

بهدف اغتصاب الأراضي الصالحة للزراعة التي تخضع ملكيتها للقبائل الجزائرية وتسريع عملية الإستيطان أقدمت القوات الفرنسية عبر مختلف أنحاء الوطن، إلى شن إبادة منظمة على السكان بتوجيه من قادة الجيش، وأرتكبت على أثرها مجازر جماعية إستهدفت مئات القبائل الجزائرية.[3]

كان الجنرال بيجو الذي وصل إلى الجزائر سنة 1841م، تبنى منذ البداية " سياسة الحرب الشاملة" ضد الشعب الجزائري، لا تبقى ولا تذر أحدا من المسلمين الجزائريين الذين يعيشون في هذه الأرض، وكان في إستراتجيته أن الحرب الإبادة هي وحدها الكفيلة بالقضاء على مقاومة الشعب الجزائري، وإضعاف قدرته القتالية والنضالية[4]، يقول صلاح العقاد في كتابه: "المغرب العربي الجزائر- المغرب الأقصى- تونس"، إكتست الحرب التي شنها الجنرال بيجو ضد الشعب الجزائري بالطابع الإجرامي والعنف إلى حد أن سكان الجزائر تناقص، حسب تقرير أحد الضباط الفرنسيين من 4 ملايين إلى 3 ملايين نسمة في مدى سبع سنوات".[5]

[1] جمال قنان، وقضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص119.

[2] بن داهة عدة ، مرجع سابق، ص318.

[3] نصر الله فريد، مرجع سابق، ص3.

[4] سعدي بزيان، مرجع سابق، ص15.

[5] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص134.

إن حمدان خوجة صاحب كتاب المرآة، يقول في تقريره :"إن السكان الجزائريين تناقصوا من 10 ملايين إلى 3 ملايين نسمة".[1]

إن شن الحرب الإبادية ضد الجزائريين أوعلى الأقل طردهم، كما طرد الأهالي إلى الجنوب نحو الهضاب العليا والصحراء، على أن يحتفظ الكولون بالتل فهو إحتمال يتعذر تحقيقه لأنه بحكم الظروف الطبيعية سيتحولون إلى رحل فيغزون الشمال صيفا بحثا عن الكلأ والمراعي[2]، وبأسلوب القهر الذي طبقه بيجو بكل قوة أدى التدجين للعديد من القيادات الجزائرية في المدن والأرياف معا، كما أدى إلى إرتكاب أفضع الجرائد ضد السكان مثل جريمة غارالفراشيش بالظهرة، وطبقا لهذه الساسة الإرهابية الجائررة حكم بالنفي على المفتي مصطفى بن الكبابطي من الجزائر، وبعض أفراد عائلته وبالطرد حمودة الفكون وبعض أفراد عائلته من قسنطينة، وكان ذلك مجرد فاتحة لعهد الإرهاب في المدن وبنفس سياسة الإرهاب والتدجين أتخذت بالنسبة لزعماء الريف الذين إشتبه في تعاملهم مع المقاومة، فقد قام في حربه الشاملة ضد الأمير عبد القادر بإنشاء نظام إداري تصاعدي فكلما وجد من أولئك زعماء من يعتمد عليه بعد تدجينه، وقد رتب بوجوب هذه الزعمات الجديدة ترتيبا تصاعديا، يبدأ من شيخ الدوار والفرقة إلى الخليفة أوالحاكم، وقد منحهم سلطات واسعة.[3]

إن الإجراءات التي سلكها بيجو مع كل زعيم من زعماء الأهالي، في المدن والأرياف لتدجين ما أسماه بعضهم بالزعمات الأهلية، وبذلك فإن جزيرة سان مرغريت وحدها، قد استقبلت بين 1841م–1843م حوالي80 شخصية من الزعمات الأهلية وقد

[1] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص309.

[2] بن داهة عدة، مرجع سابق، ص309.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)، ج1، مرجع سابق، ص221.

أخترت الجزيرة المذكورة كمنفى للشخصيات السياسية البارزة ذات النفوذ، والتي لا تخضع عقوبتها لإجراءات القانون العام.[1]

يقول توكفيل حول الإبادة:"إن فرنسا تعمل أن تجعل المجتمعات متحضرة وليس جماعات متوحشة"، وقد تم تسجيل عدة جرائم تتنافى مع الروح الإنسانية كتلك الإبادة التي أرتكبت في حق السكان.[2]

المحارق المرتكبة في حق الجزائريين 1844م– 1845م:

إلى جانب عملية التدجين ضرب بيجو مثلا آخر في سياسة القهر الذي حرز بموجبها على لقب " قاهر الجزائر"، وتعني بذللك المحارق الرهيبة التي وقعت ضد قبيلة صبايح وأولاد الرياح، وكان جلادها كل من بيليسيه وكافيناك* وسانت ارنو.[3]

كافيناك CAVAIGNAC:الذي إختار في مهمته العسكرية التفنن في إضطهاد الأهالي وإحراقهم وهم أحياء[4]، وقد وقعت هذه المحرقة البشعة في عام 1844م في حق قبيلة الصبايحية القاطنة بالضفة اليسرى من واد شلف، وسببها انتقام الفرنسيين من عدة القبيلة التي كانت تدعم الشيخ "بومعزة"، ولم تقتصرهذه الجريمة على العنصر البشري فحسب بل تعدت الى الحيونات.[5]

محرقة سانت أرنوا SAINT-ANRAND: لقد ارتكب سانت أرنوا محرقة أخرى قبيلة إختبأت في إحدى الكهوف، فقرر اللجوء إلى طريقة الإحراق، فلغم المساحة المحيطة

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، مرجع سابق، ص177.

[2] حرحوش كريمة، مرجع سابق، ص47.

* لويس أوجين كافيياناك ولد في 15 أكتوبر 1802 بالعاصمة الفرنسية، حصل على رتبة ملازم في سلك الهندسة في سنة 1824، شارك في حملة على مدينة معسك. أنظر :الغربي غالي، مرجع سابق، ص325.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)، ج1، مرجع سابق، ص217.

[4] مصطفى الأشرف، مرجع سابق، ص294.

[5] شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة،ج1، ص556.

بالكهف وأصدم النيران في 19 أوت 1845م، وقد برهن الفرنسيون على وحشتهم همجيتهم في فخروا وإعتزار، فيقول بعضهم:"كم جميلة حدائق البرتقال التي سأبيدها...سوف أحرق اليوم قرى وممتلكات بني قاسم وبني سالم.[1]

محرقة غار الفراشيش:إرتكب الجنرال بيليسيه جريمة من أكبر وأفضح الجرائم ضد الإنسانية، تمثلت في قتل جميع أفراد قبيلة أولاد رياح بمغارة عمقها 200 متر، هذه المعركة ووقعت في جوان 1845م بناحية الظهرة، فغزاها بيليسيه وأحرقها طبقا للسياسة الأرض المحروقة التي جاء بها سيده بيجو، ويرجع السبب الحقيقي لهذه المحرقة هو تعاون قبيلة أولاد رياح مع الشريف بومعزة الذي ينتمي إلى إحدى الطرق الصوفية المعروفة بالدرقاوية المنتسبة لمولاي الطبيب[2]، إن الأعمال التي قام بها بيليسيه في هذه المحرقة، إعتبرها بيجومجرد عمل عادي يقوم به أي بشر منهم فهم أصحاب الحضارة، وقد راح ضحية هذه المحرقة حسب التقرير الرسمي المرسل للحكومة الفرنسية 500 جثة مفحمة و50 أحياء توفي منهم الأغلبية إلا أن روايات شهود أخرين تصرح بأن العدد يفوق 1000 ضحية.[3]

[1] صديق محمد صالح، الجزائر بلد التحدي و الصمود، موفم للنشر، الجزائر،2009، ص66.

[2] بليل محمد، محرقة غار الفراشيح بأولاد رياح من خلال مصادر فرنسية، مجلة العصور الجديدة،ع6،2012، ص56.

[3] بليل محمد، تشريعات الإستعمار الفرنسي في الجزائر وإنعاكاساتها على الجزائريين بين 1881–1914، وهران ص63.

2- السياسة العسكرية:

إعتمد الجنرال بيجو عدة تعديلات في إستراتجيته العسكرية من خلال، وسائل مختلفة إن فشلت إحدى لجأ إلى البديل حتى ينال مبتغاه منها:

أ-المبادئ التكتيية:

الهجوم:هي عملية تنقل المعركة إلى الأرض بهدف تدمير القوات العدو وحرمانه من موارده، بحيث ينطوي ضمن معارك مستمرة، ويقول بيجو في هذا الصدد:"...إن أفضل وسيلة للوقاية هو الهجوم لإلحاق الضرر بالعدو والذي يهدد موقعنا".[1]

إستعمال الوحدات الحقيقية وسريعة الحركة: وبمجئ الجنرال بيجو إلى الجزائر تبين له أن القوات الفرنسية تجد صعوبة في التغلب على الأمير وقواته، إثر تجربته في وهران وخلال الحروب النابلينية كونها صغيرة في معسكرات ثابتة ومتباعدة فنادى بإستبدالها فقال: "...يجب أن تكون المراكز الثابتة قليلة العدد فلا يوضع فيها جند يستحيل عليهم الإشتراك بأية عملية قتالية...".[2]

أصبح هدف بيجو تغيير هذا الأسلوب فأنشأ وحدات خفيفة وسهلة التنقل، وأعتقد أن: "الأسلوب الوحيد الصالح لمواجهة الأمير هو أسلوب الحركة ...".[3]

الجيش (العدد): أخذ بيجو في إعداد جنوده وقادته نفسيا لمجابهة العرب وإزالة المخاوف التي هيمنت عليهم بسبب الهزائم المتتالية التي نزلت بهم، بعدما وجدت تحت تصرفه جيشا يبلغ عدد 78 ألف ضابط وجندي، حسن التدريب والتجهيز، وقد إكتسب

[1] أديب حرب، مرجع سابق، ص359.

[2] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص248.

[3] أديب الحرب، مرجع سابق، ص367.

خبرة ثمينة بمعرفة الأرض وطرق القتال مع العرب، وبعد جولة تفتيشية قصيرة شرع بيجو في تطبيق إستراتجية.[1]

حسب بيجو فإن الوسيلة المثلى لإرتفاع عدد الجيش هو عدد القوات العامة المنظمة إليه، والتي تقوم بالحركة بإستمرار، فأصدر أوامر بجمع القوات الإفريقية من جميع الأماكن، وفي هذا الصدد يذكر مايلي :"...خذوهم من كل مكان ومهما يكن الثمن، خذوهم من المدن ومن الأرياف، ومن بين جيرانهم...".[2]

(التنظيم): ومنذ أن تولى بيجو منصبه في الجزائر حرص على إختيار أفضل الطرق والسبل لتنظيم قواته ووحداته، فبالرغم من أنه أبقى على تنظيم سابقة الجنرال فالي فإعتبر المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا تمثل مقاطعات، كالجزائرو وهران وقسنطينة وتشكل ثلاث مناطق إدارية عسكرية.[3]

(التوزيع): وزع بيجو قواته إلى أربعة فرق، وهي: فرق المشاة، فرق الفرسان، فرق الهندسة، وفرق المدفعية، وفرق المشاة هي التي تتشكل من ثلاثة فرق وكل فرقة تتكون من ثلاثة ألوية، وكل لواء يتشكل من فيلقين، واحد منها يضم كتيبتين يصل عدد الضباط الفرق الثلاث إلى أزيد من 1080 عسكري برتبة ضابط.[4]

أما فرق الفرسان الإفرقيين فإنها تنقسم إلى أربعة فرق هي[5] : تتألف الأولى والثانية من ستة سرايا، وتألفت الثالثة والرابعة من خمسة سرايا، وواحدة من الصهايين من مهامها مراقبة البوليس والنظام وتأمين النظافة في الأسواق التجارية، وفي فترة حكم

[1] بسام العسلي، المارشال بيجو(1784–1849)، مرجع سابق، ص71.

[2] إسماعيل العربي،المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص–ص، 207–208.

[3] أديب حرب، مرجع سابق، ص367.

[4] الغريب الغالي، مرجع سابق، ص91.

[5] هيثم الأيوبي، "القبعات الزرق جنود في خدمة السلم"، مؤسسة المنشورات العسكرية، ع502، 2005، ص66.

بيجو شكلوا منها بموجب قرار 7 مارس1841م، عشرين سرية فرسان توزعوا في مختلف أنحاء الجزائر[1].

(الأسلحة): عندما تحقق للجنرال بيجو ما يريده وأصبح ماريشالا، وحاكما عاما للجزائر وصرح للحكومة قبل أن يمضي لبدء المرحلة الجديدة من حياته:" بأن الوضع في الجزائر أصبح عسيرا بسب السياسة التي اتبعها فالي، وأنه في وسعه القيام بالأعباء التي كلف للقيام بها، على شرط أن يزود بالأسلحة والجنود بوفرة وكثرة "وإستجابت الحكومة لرغبته وجعلت تحت تصرفه أسلحة ومهمات حربية فضلا على الجيش والعتاد الذي كان بالجزائر.[2]

ميز الحاكم العام والقائد الأعلى للقوات الإفريقية بين نوعين من الأسلحة: المقاتلة منها وتشمل المشاة وسلاح الفرسان، أما الأسلحة العلمية فتضم سلاح الهندسة والمدفعية.[3]

[1] االغريب الغالي ، مرجع سابق، ص95.

[2] بسام العسلي، المارشال بيجو(1784–1849)، مرجع سابق، ص70.

[3] أديب حرب، مرجع سابق، ص392.

ب- تطبيق استراتجية بيجو العسكرية:

شرع بيجو في تطبيق استراتجيته فأمر بتدمير عدد من المراكز العسكرية المحصنة في سهل متيجة، ثم أبحر في 7 مارس إلى ولاية قسنطينة، حيث أمر بتدمير عدد أخر من النقاط العسكرية التي لم يمكن يرى فائدة فيها، وأصدر عددا من الأوامر من بينها أمر يقضي بعدم قبول خضوع القبائل إلا بواسطة زعمائها الذين يعتبر كل واحد منهم مسؤولا عن تصرفات أبناء قبيلته، ثم أمر كذلك بأن تعلق على كل عربي يعلن ولاءه لفرنسا، شارة معدنية مسدسة الأضلاع:"عربي خاضع".[1]

لقد نفذ قواد بيجو هذه السياسة وأصبحوا يعلمون جاهدين من أجل أن يعرقلوا حركة الأمير، وأن يحولوا بينه وبين القبائل التي كانت تمده بالمال والرجال، وبسبب هذا الدس الرخيص إنفصل عن الأمير عدد كبير منه مؤيديه وأصبحوا يتعاملون مع الفرنسيين بل أن بعضهم أصبحوا جواسيس يمدون العدو بالمعلومات عن قوة الأمير وتحركاته، مما أدى الى إعلاء مركز الفرنسيين، وشجعهم على أن يفكرو في الهجوم على البلاد التي كانت خاضعة لسلطات الامير ونفوذه.[2]

أبحر بيجو 14 مارس 1841م حيث كان ينتظرون قائد وهران "لاموريسير"الذي جاء على رأس قواته لإستقبال الحاكم العام الجديد، وبدأت الحملة الفرنسية الجديدة بتسير قافلتين متتاليتين من الجزائر، لتموين "مدية و مليانة" بين 30 مارس و6 أفريل وقد كلفت هذه المسيرة الفرنسيين خسائر فادحة[3] ويمكن أيضا ذكر معركة مليانة في 18 أفريل1841[4] حيث إندفعت قوات الإحتلال التي يقودها الجنرال بيجو متوجها بها

[1] بسام العسلي، المارشال بيجو(1784-1849)، مرجع سابق، ص71.

[2] مجاهد مسعود، مرجع سابق، ص321.

[3] بسام العسلي، المارشال بيجو(1784-1849)، مرجع سابق، ص72.،

[4] خيش عبد النور، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، ص213.

إلى مليانة وكانت الجيوش الجزائرية مختفية، هناك تترصد حركات العدو فتركته عائدا من مسيرته إلى مليانة، فإعترض طريقه ثم أظهرت الانهزام أمامه منحازة الى الغاب، فتبعها بيجو ثم لحق بهم الأمير في جيشه النظامي، وإشتد يومئذ إوار الحرب فكانت خسائر العدو جسيمة في الأرواح والعتاد.[1]

نظم بيجو في شهر ماي حملة قاصدا قلعة تاقدمت وعند وصوله إليها وجدها خاوية على عروشها حيث غادر سكانها سرعان ما تأكدوا من إستهدافها، ودخلها الفرنسيون يوم 25 ماي 1841م ومن تا قدمت من توجهوا إلى مدينة معسكر فكان لها نفس المصير، ولكن الخ الذي ابتسم لبيجو في كل من المدينتين لم يلبث أن تحول الى شئم، ولم تند نشوة الإنتصار التي سادت الجيش لمدة طويلة.[2]

تحركت جيوش بيجو سائرة إلى مستغانم وفي مسيرها هاهذا هاجمت المحلة القيطنة في وادي الحمام مسقط رأسه الأمير، فنهبتها سلبتها من جميع خيراتها وفي 16 أكتوبر 1841م إحتلت مدينة سعيدة، التي كان قد أحرقها المواطنون حتى لا ينتفع بها العدو ثم عاد بيجوا الى مستغانم ومنها إلى وهران.[3]

تحرك مارشال بيجو في 29 جانفي 1842م لغزو تلمسان، وكان قد إنجلى عنها أهلها الى النواحي حسب ما أمربه الأمير، فاحتلها العدو للمرة الثانية بدون عناء فأهان مساجدها بوضع الحامية بها، وأخذ في إقامة الحصون بها خشية إنقضاض الجيوش الجزائرية فيومئذ إندفع الأمير الى ندرومه، ومنها وجه خليفته مصطفى إبن التهامي إلى

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام، ج5، مرجع سابق، ص31.

[2] أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص537.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، مرجع سابق، ص33.

غزو قبلتي الدوائر والزمالة بسهول وهران، وكذلك بعض القبائل المنشقة من الغرابة ثم إلى سيق، وقد رجع ابن التهامي بالنتيجة المرجوة وكان النصر فيها سجالا.[1]

أما بيجو بعد إنتهاء من تلمسان إتجه الى الخط الفاصل بين التل و الصحراء[2] وفي تاريخ 16 ماي 1843م إقترب الفرنسيون من الزمالة حتى عمدوا الى الحيلة، بتغير الذي العسكري والتلبس بزي الفرسان المجاهدين، فأغتر أهلها لهذا المظهر التقليدي الكاذب وخيل إليهم أنه جيش الأمير عاد منتصرا من غزوة، فإستقبله القوم بإرتياح وهدوء تام وما كادوا ينتبهون لهذه الخديعة حتى إنقض عليهم الجيش الفرنسي بقيادة الدوق "دومال" فأهلكهم وإكتسح الزمالة، فتعالت الصيحات من كل مكان، وإختلط عويل النساء وصيحات الرجال بأصوات الحيوانات، فالهجوم المفاجئ لم يترك للمدافعين حق الدفاع أو حتى المقاومة[3].

تم تنفيذ الخطة على النحو التالي: العميد يوسف مع مجموعة من الصبايهين إنقضوا على زمالة الأمير"دار السلطان" رغم المقاومة والعقيد موريس مع السرايا الإفريقية الذي هاجم قبيلة بني هاشم وقبائل الناحية الجنوبية في حين النقيب "داسبينوا" تولى المهمة بإمرة سرية إفريقية أخرى، وإتجهوا شمالا وقطعوا الطرق أمام الفاربين من الزمالة فحاصروها من جميع الإتجاهات وضيقوا الخناق على دوائرها حتى إستسلت عند الساعة الثالثة تقريبا من بعد الظهر يوم 16 ماي من نفس السنة[4]، قام الأمير عبد القادر بالإغارة على القوات الفرنسية والإنسحاب إلى داخل حدود المغرب، فتحرك لمجابهة هذا الموقف بالإنفاق مع وزير الحربية ووزير الخارجية، بإنشاء ثلاثة مراكز عسكرية جديدة إثنين في جنوب تلمسان وأخر في غرب تلمسان عند لالامغنية، والتي

[1] مرجع نفسه ص36.

[2] أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص534.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، مرجع سابق، ص 192.

[4] أديب حرب، مرجع سابق، ص437.

كانت سلطات المغرب الأقصى تعتبرها جزءا من أراضيها، وقد أثار الإحتلال الفرنسيين لبلدة لالا مغنية هيجان كبيرا في وجدة.[1]

في تاريخ 1844م مضى بيجو إلى إخضاع منطقة القبائل الدنيا، التي كانت لا تزال تعترف بسلطة أحد خلفاء الأمير، ففي هذا التاريخ كانت الحرب الجدية تثور من جديد بتدخل القوات المراكشية لتخوم الجزائرية، وكان الرد حاسما فكانت قوات بيجو تهزم القوات المراكشية النظامية في معركة إسيلي، وكانت معاهدة طنجة التي وضعت الأمير عبد االقادر خارج القانون، وهيأت تحديدا للحدود بين الجزائر والمغرب، في إتفاقية لالامغية 18 أذار1845.[2]

جرت معركة سيدي ابراهيم 21– 26 سبتمبر1845م، حيث تمركز الأمير في مثلث لالا مغنية و وجدة، وجميع الغزوات في أوائل شهر أوت 1845م.

قد أقلق هذا الوضع العقيد مونتينياك، علم الأمير بخروج قوة من جيش الإحتلال تسيير نحو سيدي براهيم.[3]

بوصول بيجو إلى الجزائر في 15 أكتوبر 1845م إجتمع في الحال مع أركانه ، وإتخذ جملة من التدابير العسكرية من أبرزها: قطع طرق المواصلات إلى مراكش، وتقسيم جيشه الذي بلغ 106 ألاف جندي إلى 18 فرقة قتالية، وزعت بمختلف أنحاء القطر الجزائر لاسيما المناطق الساخنة مسرح عمليات وهجومات الأمير[4].

[1] بسام العسلي، الماريشال بيجو (1784–1849)، مرجع سابق، ص86.

[2] شارل روبير أجبرون، مرجع سابق، ص33.

[3] صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق ص118.

[4] أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص558.

لا نستبعد أن يكون عبد القادر قرر مغادرة مراكش، وإستئناف القتال في الجزائر في سبتمبر 1845م بمحض إختياره، والواقع أن الأمير عبد القادر بإعتراف بيجو ظل متحفظا بنفوذه، رغم تحطم قوته المادية منذ حادثة الزمالة وكان بيجو قد أعلن في هذا العام، أنه لا يكمن أن يحدث قتال على نطاق واسع بعد أن تم الإتفاق مع مراكش[1]، حيث يقول تشرشل:"... ماعسى أن يفعل بالحفنة الباقية من رجاله (الأمير) ضد قوات فرنسا والمغرب المتحالفة التي تبلغ 100 ألف رجل؟".[2]

إتصل الأمير بالأمر السلطاني التالي:" إن على عبد القادرإما أن يستسلم شخصيا إلى السلطان عبد الرحمن، وإما أن تعود إلى الصحراء الجزائرية وفي حالة الرفض أو التأخير يزحف الجيش السلطاني ضده، ولقد ضرب السلطان المغرب حصارا على الأمير وخلال سنة 1847م، كانت دائرة معسكره في واد الأسلاف على حدود قبائل الريف، لكن الأمير هزمه ونجا هاشم (ابن أخ السلطان عبد الرحمن).[3]

أما بالنسبة للواحات وبلاد القبائل وصلت الحاميات الفرنسية إلى حافة الصحراء منذ 1841م وبلغ التوغل إلى واحة بسكرة التي أقيمت فيها حامية سنة 1843م وقد منحت الحكومة بيجو إمكانيات هائلة لأن الساسة إتفقوا على أن القضاء على عبد القادر يعد شرطا أساسيا لبقاء فرنسا في الجزائر، ومنذ أن تدهورت قوة عبد القادر سنة 1843م شرع بيجو في تنفيذ خطة شخصية له تقوم على مبدأ إخضاع جميع سكان الجزائر لسلطة فرنسا.[4]

[1] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص119.

[2] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص307.

[3] صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830م–1962)، مرجع سابق ص–ص،122–123.

[4] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص123.

حسب التقرير الذي رفعه ابن قانه إلى السلطان الفرنسية بقسنطينة، أنه إضطر إلى الإنسحاب مع أنصاره الى التل وأن حالة الأمن قد تهدورت بشكل كبير من أجل الحصول على المساعدات الوفيرة من فرنسا، وذلك بتضخيمه للأحداث وقد حظي هذا الطلب بقبول الدوق "دومال" وذلك في ربيع 1844م، رأى أن يغتنم هذه الفرصة ويقوم بحملة كبيرة على الصحراء، ويطرد القوى المتمركزة بمدينة بسكرة، والتي تقدر بحوالي 400 جندي بقيادة أحمد بن عمر أحد ضباط الامير عبد القادر.[1]

ترجع المحاولات الأولى للتسرب الاستعمار الفرنسي في مناطق الصحراء إلى أيام الامير عبد القادر، بحيث وقع الاحتلال للاغواط وواد سوف وتقرت وبسكرة سنة 1844م –1845م، ثم ازدادت مساهمة الصحراء في كل الحروب التي قام بها الوطنيون شمالا وعندما قامت فرنسا بمجازر القبائل الصغرى والاوراس، ثارت جبال الحضنة والزيبان مؤيديين من طرف واد ميزاب[2]، وبداية من سنة 1844م تكون السلطة الفرنسية استولت رسميا على أهم المناطق الزيبان، بعد أن تقلص منها نفوذ الامير عبد القادر و توقف بعدها الحاج أحمد باي عن مواصلة الكفاح، إذ وصل الفرنسيون إلى مدينة بسكرة بعد تمكنهم من احتلال باتنة عام 1844م.[3]

بعد أن سيطر بيجو في حملاته العسكرية على النقاط الاستراتجية، وأخضع قبائل الجبال بين ندرومه وتافنة أسس (جامعة قبائل ندرومة) متبعا أسلوب الأمير وقسم جيشه إلى ثلاثة أقسام: قسم تحت نظره ومركزه في النواحي شلف، والثاني تحت قيادة الجنرال شانكرني ويكون مركزه البليدة، والثالث يكون تحت قيادة الجنرال

[1] إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية سنة(1837–1934)، دار الهومة، للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،2005، ص44.

[2] عبد الله شريط، محمد الميلي، مرجع سابق، ص212.

[3] عميراوي احميدة، زاوية سليم، قاصري محمد السعيد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844–1916)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص38.

لامورييسير ويكون مركزه بمعسكر[1]، إن الحديث عن قسنطينة لايتم إلا بالحديث عن الحاج أحمد بعد 1837م، فقد عاش من هذا التاريخ إلى استلامه سنة 1848م، كالمتشرد، فأخذه أخواله أولاد إبن قانه عندهم في الأوراس والزيبان وهكذا لم يبقى أمام حاج أحمد باي إلا الصحراء.[2]

[1] على محمد محمد الصلابي، الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص225.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)، ج1، مرجع سابق، ص211.

3- السياسة الثقافية:

إن الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الفرنسية لمحو الشخصية الجزائرية وتجهيل شعبها ومحاولة تنصيره، ولبلوغ هذا الهدف عملت فرنسا منذ أن وضعت أقدامها على التراب الجزائري بمحاربة والإستلاء على الأوقاف الإسلامية، بإعتبارها الراعي والممون الرئيسي للنشاطات الدينية والتعليمية وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الإستعماري[1]، ولقد فقدت الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي سنة 1830م أغلب رجالها من العلماء والمثقفين، وقد حولت أغلب المساجد والزوايا الى كنائس أوملاهي لجنودها مع ذلك بقي في الجزائر قلة من العلماء المسلمين والمثقفين، من درسوا الأزمة القومية والفكرية ولسعي هؤلاء الرجال الى الحفاظ على الكيان الجزائري العربي المسلم، ولقد إستمر التعليم العربي في أداء رسالته، رغم محاولة الفرنسيين القضاء عليه، لأسباب منها: الحروب ومصادرة الأوقاف وكذلك هجرة الطلبة والعلماء [2].

أ-الأوقاف:

تعريف الوقف: يعتبر أساسا عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحسانه العميق والتضامن مع المجتمع الإسلامي[3]، إذا للوقف عدة مرادفات منها: الحبس والمنع والتسبيل.[4]

[1] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص257.

[2] خديجة بقطاش، الحركة البشرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب ، الجزائر، د.ط، ص201.

[3] أبوالقاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية النشر والتوزيع، الجزائر،1981، ط1،ج1، ص227. أنظر ملحق رقم 03 ، ص-ص، 128-130.

[4] بن مشرنن خير الدين، إدارة الوقف في القانون الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الإدارة المحلية، 2011 -2012، جامعة تلمسان، ص11.

طريقة تسيير الأوقاف: لقد كانت تسير من طرف الشيخ الناظر وكان يتم مراقبته من طرف المجلس العلمي، وكانت مهامها عديدة منها: دينيا وثقافيا وإجتماعيا، ويمكن حصر مهامها في دفع نفقات الموظفين وأيضا على مدرس القران الكريم والحديث والفقه الإسلامي وإعانة المحتاجين والفقراء والمساكين وأبناء السبيل[1]، كما كان أيضا للزوايا والأضرحة وكيل يدبر شؤون أوقافها، وفي أغلب الأحيان من مواريث المؤسسة، مثل: وكالة ضريح سيدي عبدالرحمن، وتركزه في عائلة بن تركية، وعائلة إبن واضح.[2]

قرارات مصادرة الأوقاف: صدر قانون23 مارس 1843م الذي قام بدمج الوقف مع الميزانية الإستعمارية والذي تقرر بموجبه وضع الأموال، وأملاك المؤسسات الدينية في خدمة الميزانية الإستعمارية[3]، وقرار 6 أكتوبر 1843م الذي يقضي بتصفية الأملاك الوقفية التابعة للمساجد والزوايا والمرابطين، والمؤسسات الدينية والأضرحة والتي قدرت قبل الإحتلال بـ 550 وقفا[4]، ومرسوم 1 أكتوبر 1844 م جاء هذا القرار من أجل إدخال قانون الفرنسي إلى العقار الجزائري، وتنظيمه كبديل للقانون الجزائري الإسلامي وفق إجراءات معاصرة التي تنص على الإستلاء على الكثير من الأراضي الزراعية الواقعة بضواحي المدن الجزائري الكبرى، وبمقتضى قرار21 جويلية 1846م فرض على كل مواطن يريد بيع أرضه يجب توفير سندات ملكية، وإن وزارة الحرب وحدها هي المخولة منح العقود للأوروبين، وإن الأراضي التي ليس لها سندات ستخضع لتصرف الإدارة

[1] نصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)،دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002، ط1،ص–ص،215،212.

[2] ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من فترة المحاكم الشرعية وسجلات بين المال و البايلك، مذكرة الماجستير في تاريخ الحديث،2007–2008، جامعة بن يوسف بن خدة، ص162.

[3] هواري قبايلي، السياسة الفرنسية إتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر(1830–1962)، منشورات مختبر البحث التاريخي مصادر و تراجم، جامعة وهران 1، الجزائر، ص 78.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، مرجع سابق، ص 141.

المحلية بالجزائر وكان هدف هذين المرسومين السابقين، منح أراضي للمستوطنين والقضاء على النظام الحبوس.[1]

المباشرة بمصادرة الأوقاف: كما إتسعت عملية السلب هاتة بإجراءات أخرى صدرت في هذا المجال والتي أبرزها: حق الإدارة الإستعمارية في وضع يدها على الممتلكات من أراضي وعقارات لغرض المصلحة العامة[2]، وفي سنة 1844م إستحدثت الإدارة الإستعمارية مكتبا لإدارة الأوقاف بقيادة "سنزيد Sanzéde" ويعاونه 19 وكيلا، وتواصلت رغم ذلك قرارات تعسفية للإستلاء على الوقف بصدور أمرية 1844م التيي أنهت عملية حضر إنتقال أراضي الوقف إلى أملاك الكولون.[3]

عمدت سلطات الحكم العسكري بالجزائر خاصة فترة حكم بيجو(1841م-1847م) إلى إحتلال معظم أوقاف المؤسسات الوقفية، وأوقاف المساجد الأمر الذي أدى إلى حرمانهم من الموارد المالية التي كانت مخصصة لجميع موظفي السلك الديني.[4]

[1] خالد رمول، الإطار القانوني والتشريعي لأملاك الوقف، دارالهومة، الجزائر، 2004، ط1، ص 15.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص119.

[3] هواري قبايلي، مرجع سابق، ص 79.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1، ج4، ص361.

ب-السياسة التعليمية:

أدت المؤسسات التربوية التعليمية الجزائرية دورا لابأس به على رأي بعض الباحثين، ومن ثم هي وسيلة الجماعة للإبقاء على نفسها ثقافيا، والمحافظة على كيانها القومي[1].

الكتاتيب القرانية: هي المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى وتربيته الأساسية ويطلق عليها أسماء عديدة، كالجامع، المسجد، الشريعة، المحضرة،[2]حيث عملت الإدارة الإستعمارية على تضييق عمل الكتاتيب حتى لا تضاهي المدارس الفرنسية، بالرغم من ذلك إلا أن أبوابها مفتوحة في وجه الأطفال الجزائريين، فقام الإستعمار بمراقبة الكتاتيب القرانية ولا يسمح بإنشائها إلا بموافقة سلطات الإحتلال، بالرغم من ذلك إلا أن جركة التعليم الحر كانت تنشط في المدن والأرياف، وأما الذين يرغبون في مواصلة التعليم كان عليهم أن يوجهوا إلى الزوايا أو المساجد.[3]

الزوايا: تعتبر الزوايا مرحلة ثانية للتعليم بعد الكتاب، ولهذا تعد من المؤسسات التعليمية ذات الأهمية في الوسط الإجتماعي العربي الإسلامي، وذلك ماجعلها تحتل مكانة عالية في المجتمع الجزائري، إلى جانب كونها مكان تعليم وتعلم وتوجيه ودار القضاء والفتوى وملتقى الأشخاص ومقر الإجتماعات أمل المنطقة[4]،

لقد إستطاعت هذه المؤسسات التربوية والثقافية، أن تحافظ على اللغة العربية والثقافية الإسلامية، وكما أحست الإدارة الفرنسية بقوة هذه الزوايا في تحريك الشعب

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ج3، ص32.

[2] رابح تركي،التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1983، ط3، ص44.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، مرجع سابق، ص46.

[4] آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية جامعة مولود المعمري، تيزي وزو،ع7،2011، ص71.

الجزائري وخضوعه التام لها أحيانا بدأت تولي الإهتمام بالزوايا لكسب نفوذها وتوجيهها لخدمة أغراضها.[1]

على الرغم من إستمرار سياسة القمع والتجهيل التي شنها الإدارة الفرنسية على الزوايا ومراقبة نشاطاتها وتحركاتها، إلا أنها ظلت صامدة محافظة على مكانتها ودورها في نشر العلم والتعليم، وقامت بهدم بعضها ومصادرة أملاكها ونفي بعض معليمها إلى جانب تقليص تعليمها في حفظ القران الكريم، وفي المقابل أنشأت المدارس الإبتدائية في المدن لتضمن تلاميذ الزوايا وهكذا فقد هذا التعليم تنظيمه، وأصبح الطلبة يهاجرون إلى المغرب وتونس، وبعض دول المشرق العربي لمواصلة تعليمهم.[2]

المساجد: تعتبر المساجد مركز من مراكز نشر التربية والتعليم خاصة وأن كل مسجد من المساجد إلا وبه قسم لتعليم القران الكريم حفظا وتجويدا، وهي أملاك وقفية[3]، فلقد أعتبرت المساجد من بين الأهداف الأولى للسياسة الإستعمارية فقصة جامع كنشاوة غنية عن التذكير، فخلال ثلاث سنوات فقط من الإحتلال حولت ثلاثة أرباح مساجد مدينة الجزائر لأغراض أخرى والبعض منها أعطي للتجار الأوروبيين[4]، مع دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر قام بضرب النواة التي يقوم عليها المجتمع الجزائري، كالإستلاء على المساجد ومصادرتها، وإحالة بعضها إلى كنائس ومتاحف ومستودعات كل ذلك من أصول الإستعمار الذي إحتكر التصرف في المساجد والسيطرة عى موظفيها، وقد وضعت الإدارة الإستعمارية عراقيل ضد العلماء كغلق المساجد، ومنع

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر، 1999، ط1، ص135.

[2] اسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص75.

[3] محمد الحسن فضلاء، السيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، دار الأمة، الجزائر، 1918، ط1، ج4، ص32.

[4] جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، مرجع سابق، ص121.

العلماء من التدريس بدون رخصة وتواصلت سياسة فرنسا إتجاه المساجد بإغلاقها أوتدميرها، وضم الأوقاف إلى أملاك الدولة وإبعاد الأئمة[1].

لقد كان عهد بيجو في الجزائر عهد الغزو الديني والفكري، وكان يخطط لدمج الجزائر في فرنسا حضاريا، وقد إزدهرت في عهده الكنيسة الكاثولكية وأصبحت تشكل الطابور الخامس للجيش والإدارة الإستعمارية[2]، وتزايد عدد رجال الدين بتزايد عدد المستوطنين الأوروبيين فاستقروا في مختلف مدن الجزائر، وأنشوا سنة 1842م دار لليتامى بن عكنون وفتحوا بوهران وقسنطينة وعنابة دار للرحمة، وورشات للصناعة التقليدية وفتحوا مدارس للأيتام وعلاج المرضى، وتشييد الكنائس بتدعيم من السلطات الفرنسية وعلى رأسهم الجنرال بيجو، وهذا العمل كله يدخل في إيطار السياسة الإستعمارية الهادفة إلى محو الشخصية الجزائرية.[3]

الحقيقة أن كل مدينة أو قرية دخلها الجيش الفرنسي، إلا ودمر مساجدها وهدم الزوايا التي كانت تمثل لقيادة الجيش الفرنسي منبرا لتوجيه المقاومات الشعبية ضد الوجود الفرنسي، فأصبح في الجزائر 166 مسجدا من أصل 792 قبل دخول الفرنسيين مقابل 327 كنيسة، وهذا ما يجسد مبدأ الحضارة والعدالة الذي إدعى قادة الإحتلال نشرها في الجزائر.[4]

[1] خالد بوهند وأخرون، تاريخ منطقة سيدي بلعباس(1830–1962)، مكتبة دار الرشاد، الجزائر، 2005، ط1، ص93.

[2] أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية (1830م–1900)،ج1، مرجع سابق، ص232.

[3] عمورة عمار،مرجع سابق، ص124.

[4] نصر الله فريد، مرجع سابق، ص8.

ج-محاربة التعليم العربي الإسلامي:

قامت السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر على محاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية وترسيم اللغة الفرنسية وتعميم إستخدامها، وشوهت التاريخ الإسلامي في الجزائر وقفت أمام التعليم العربي الإسلامي وذلك بإغلاق المدارس القرانية والكتاتيب والزوايا سنة 1844م، لتجهيل الشعب الجزائري بتشجيع الخرفات والبدع، بحيث إتبع الفرنسيون أسلوبه في ذلك هم محاربة اللغة العربية وإنشاء المدارس الفرنسية.[1]

الفرنسة: إن الأهداف التي كانت ترمي إليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعليمية وبالقضاء على الشخصية الجزائرية عن طريق محو مقوماتها الأساسية، لإذابتها في المجتمع الأوربي وسلخها من إنتمائها العربي الإسلامي[2]، فقامت بإنشاء بعض المدارس الإبتدائية (الفرنسية- الإسلامية) بقسم واحد في الغالب يكتض، إذا كان هناك إقبال تنقصه التجهيزات الضرورية و المعلمون الأكفاء للتعليم أبناء الجزائريين.[3]

التنصير:هومحاولة إخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي وإحلال المسيحية محل الديانة الإسلامية، و انتشر التبشير إنتشارا واسعا من خلال تأسيس المدارس الدينية[4]، وكان هدف رجال الكنيسة الوحيد هو التمكين لدينهم وفرض السيطرة على غيرهم، و

[1] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص60.

[2] سعد الدين ابن شنب، النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن 14 هجري، مجلة كلية الآداب، الجزائر 1964، ع1، ص21.

[3] بشير بلاح، مرجع سابق، ص154.

[4] نصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسات الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص312.

ذلك بتقديم الأدلة و البراهين على أنه دين خير وسلام بدليل أنهم يساعدون الجميع، وكذا إقناع الجميع بأن الإسلام عكس ذلك.[1]

الإدماج: أي تكوين جيل من الجزائريين مطموس الروح والهوية شديد التعلق بفرنسا وثقافتها قابل للإندماج في شعبها والتجسس بجنسيتها، ليكون أداة لإستمرارالحكم الإستعماري بالجزائر، وذلك بمحو اللغة العربية والعلوم الإسلامية تاريخ وجغرافية الجزائرمن التعليم، وإستبدالها بالغة الفرنسية، وأدابها وتاريخ وجغرافية فرنسا.[2]

الإستشراق: هو معرفة للشرق من كل نواحيه وكان بمثابة البوصلة للمستدمر على نقاط القوة ليحذر منها، ويقضي عليها وعلى نقاط ضعف ليعززها، وينفذ عبرها وقد خصصت مدارس وجمعيات لتسهيل مهمة المستشرقين حيث أنشأ أستاذية اللغة العربية "الدارجة" بمعهد الجزائر، عين على رأسها "قرقس" سنة 1846م ثم زودت قسنطينة بأستاذية للغة العربية درس بها المترجم العسكري فينيار.[3]

[1] سهيلة دريوش، الإستشراق الفرنسي بالجزائر(1830–1930)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص163.

[2] بشير بلاح، مرجع سابق، ص154.

[3] سهيلة دريوش، مرجع سابق، ص180.

د- القضاء:

إن القضاء الإسلامي أحد مقومات وجود والإستقرار المجتمع الإسلامي الأساسية يستمد أحكامه و قيمته من القران العظيم والسنة النبوية الشريفة، وإجهادات العلماء الأعلام لذلك رأت فرنسا في هذا القضاء مصدر قوته وعامل تمسك للمجتمع والأسرة الجزائرية[1] ولهذا عملت الإدارة الإستعمارية على محاربة وطمس الشخصية الإسلامية للجزائر، منذ الإحتلال وذلك بمختلف الوسائل حيث يقول في هذا العدد، جمال قنان:(القضاء الإسلامي عنصر بارز في النضال الوطني لكونه يوفر العدل والضمان للمواطنين، وأحد مقومات هذه الشخصية المتميزة).[2]

لإخضاع الأمة الجزائرية للتشريع الفرنسي وجعلها تعيش تحت مظلة الكفر الغربي الصليبي، صدر في 28 فيفري 1841م أمر بنزع سلطة القضائي في الأحكام والجنايات والجنح وجعلها من إختصاص محكمة الإستئناف الفرنسية[3]، وأنشا بيجو أيضا محكمتين تجاريين في الجزائر ووهران، وأصدر سنة 1842م قانون يجعل كل القضايا الجنائية مهما كان جنس أودين مرتكبها، لا تحكم فيها إلا المحاكم الفرنسية مع بقاء حق النظر للقضاة المسلمين في الجرائم التي يرتكبها المسلمون.[4]

ثم صدر قانون 26 سبتمبر سنة 1842م حول زيادة إنشاء المحاكم في المدن التي تم إحتلالها، وبعده قانون 21 جويلية 1846م الذي يقضي بدور حل النزاعات العقارية والملكية وتسويتها بالقانون الفرنسي.[5]

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص145.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص172.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، مرجع سابق، ص221.

[4] أبو القاسم سعدة الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، مرجع سابق، ص219.

[5] بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830-1930) وإنعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة الجزائر، ص143.

لم يتوقف العمل الصليبي عند هذا الحد بل إتجه الفكر الإستعماري إلى محاولة تحقيق ذلك عن طريق بعض العناصر ضعيفة الإيماء من القضاة الجزائريين، الذين حاولت فرنسا كسبهم بشتى الوسائل والمغريات وأخفقت مع الغالبية الساحقة، فعلى سبيل المثال إستطاع المحتل ان يؤثر على قاضي مدينة قسنطينة"محمد الشاذلي القسنطيني"،الذي أصبح قاضيا ملكيا، ولكن تحت وصاية المكتب العربي ولم يعد أفراد هذا المجتمع يلتقون فيه أو يحتكمون إليه، إنما بدؤوا يتجهون الى قضاتهم المخلصين الذين عدائهم شديدا يحمل إسم الروم.[1]

[1] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين814ق.م-1962م)، مرجع سابق، ص-ص،222-224.

4-السياسة الإدارية:

تأثر أسلوب إدارة الجزائر بوجود رأيين مختلفين في الأوساط الإستعمارية هما: رأي العسكريين، ويتمثل في إتخاذ بعض الرؤساء التقلديين الجزائريين الموالين للإستعمار وسطاء بينه وبين الجماهير، والموقف الثاني: للمدنيين ويقوم على أسلوب الإدارة المباشرة ولذلك جاء النظام الإداري الذي خضعت له الجزائر.[1]

أ-تعريف المكاتب العربية:

في هذا الاتجاه جلب الفرنسيون أسلوب من الإدارة سموه : السياسية العربية وأنشؤوا الوظيفة آغا العرب، والمكتب العربي الذي أداره في البداية الضابط لاموريسير، ثم أنشوا ومديرية الشوؤن العربية وأسندوا إدارتها إلى الضابط بيليسيه[2]، وكان الهدف من إنشاء الديوان العربي هو الإعتماد على المترجمين أوالمختصين في الشؤون العربية، لكي يتصلوا برؤساء القبائل في جميع أنحاء الوطن، وطمأنتهم بأن الادارة العسكرية الفرنسية لا تنوي إلحاق إي ضرر بهم إذا تعاونوا مع فرنسا.[3]

في أول يوم من شهر فيفري 1844م صدر قرار إنشاء المكاتب العربية، لتكون واسطة بين الفرنسيين وزعماء الأهالي، على أن يرأسها الضباط الفرنسيون، ويساعدهم زعماء الأهالي والمترجمون الذين يحسنون العربية.[4]

تعرف المكاتب العربية بأنها المؤسسة التي يتمثل موضوعها في ضمان التهدئة في القبائل بصفة دائمة، وذلك بإدارة عامة ومنتظمة، وكذلك تهيئة السبل بالإستطان

[1] بشير ملاح، مرجع سابق، ص134.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، مرجع سابق، ص10.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى لغاية 1962، مرجع سابق، ص129.

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1959)، مرجع سابق، ص11.

الفرنسي، وذلك عن طريق توفير الأمن العام وحماية كل المصالح الشرعية، وزيادة الرخاء لدى الأهالي وهذا التعريف يعود للضابط الفرنسي دوماس.[1]

تعتبر المكاتب العربية هي أيضا عبارة عن همزة وصل بين الجنس الأوروبي والأهالي، تهدف إلى إستتباب الأمن وحماية المصالح الفرنسية، يسيرها ضباط فرنسيون ذوي سلطة مطلقة، مكلفين بالشؤون الحربية والأمن والعدالة والضرائب ومصادرة الأراضي ومراقبة تحركات سكان البوادي، ويعينهم في مهامهم بعض الجزائريين من القياد والأغاوات والباشاغات، كجواسيس يتمتعون بإمتيازات متعددة، منها الإعفاء من الضرائب وأجرة شهرية ثابتة، وقد عانى الشعب الجزائري كثيرا من تعسف هذه المكاتب، وأعوانهم العرب للظلم الذي لحق بهم وللضريبة الجائرة المفروضة عليهم.[2]

[1] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر،1984 ص177.

[2] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص261.

ب-تنظيم المكاتب العربية:

قرر بيجو في عام 1844م أن يؤسس بصفة رسمية المكاتب العربية ويضع لها الهياكل الإدارية، وتصير هي الوسيلة الأساسية التي يستعملها الجيش الفرنسي لإخضاع الجزائريين، والقضاء على ما بقي من مؤسسات الدولة الجزائرية، فإن إدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية قد قامت بتأسيس إدارت فرعية لها، وعلى مستوى المقاطعات الثلاثة الموجودة بالجزائر، وتتشكل المكاتب العربية في كل مقاطعة أوعماله جزائرية من: مدير وضابط مسؤول عن الصحة وضابط مسؤول عن دفع المكافات المالية ومترجمان ضابط صف، خوجة(كاتب عربي) ووكيل ضياف ، حاجبان (الشاوش).[1]

الموظفون: إن المكاتب العربية تسير من طرف قائد المكتب، وهو برتبة ملازم أو نقيب وفي حالات نادرة برتبة رائد يساعده ضابط أوعدة ضباط برتبة ملازم أوملازم أول ويساعده قاضي ومساعدين وكاتب فرنسي برتبة ضابط صف أوعريف وضابط في الصحة وكاتب عربي لتحرير المراسلات بالغة العربية، وأخيرا ترجمان عدد محدود جدا من الموظفين بمعدل 10 أشخاص.[2]

إن المشتغلين في مكاتب الشؤون العربية ضباط مرسمين ومتربصين ومتخصصين في الأرشيف المدني العسكري، وتراجمه عسكريين وأطباء وأعوان تابعون لخرجات وكتب الشاوش وخيالة*، وعسكر وعدد من الصبايحية** وفي نيابة المقاطعة

[1] عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى لغاية1962، مرجع سابق، ص130.

[2] شارل روبير أجبرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا(1871-1919)، مرجع سابق، ص49.

* مصطلح عثماني والخيالة عساكر من جيش الدولة العثمانية المنتظمون وكانت تتكون من ستة فرق. يراجع: سهيل طيات، المعجم الموسوعي للمصطحات العثمانية التارخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000، ص106.

من رئيس مكتب من الدرجة الأولى، ونائب من الدرجة الثانية، وترجمان وكاتبين وخوجة أما مكتب من الدرجة الثانية فيتألف من رئيس مكتب من الدرجة الثانية ونائب الرئيس[1].

ج- مهام المكاتب العربية: هي تحضير وتنظيم المرسلات والإطلاع على إحتياجات الأهالي، مراقبة التعليم العمومي في القبائل والمدارس العربية الفرنسية مراقبة التجمعات الدينية والزوايا وضبط الإحصائيات والتعرف على المواد الخاضعة للتخريب، تسجيل سيرة قادة، الاهالي والشخصيات والعائلات ذات النفوذ[2] ومعاينة الحالة المدنية في القبائل وضبط حسابات الدراهم الإضافية، التمهيد لطرق الاحتلال والاتصال والتجارة الاستعمارية عن طريق إقرار الامن والإستقرار، التقليص من نفوذ رؤساء الاسر الكبيرة.[3]

الدور العسكري للموظفين: تعتبر المهمة الرئيسية لرؤساء المكاتب العربية بصفتهم ينتمون إلى السلطة العسكرية وهي جمع المعلومات التي تخدم الجيش، وتساعده على تقوية نفوذه وتتمثل هذه المعلومات في إحصاء الأراضي، والتعرف على مجاري المياه

** هم الجنود الأهالي التي دافع عنها الجنرال فالي قام الحاكم بتدعيم هذه التجربة عن إستحداث عساكر زمالة، فرسان صبايحية، وإختيار الفرسان يكون من الطبقة الغنية أي العائلات الكبرى وهؤلاء الفرسان مجموعات في شكل قرى عسكرية براجع:مرجع نفسه، ص300.

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر(الغزوو بدايات الإستعمار1827-1871)، مرجع سابق، ص،ص 287،688.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي(التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية 1837-1939) دار الهومة، الجزائر،2005، ج1، ص194.

[3] صالح فركوس، إدارة المكاتب والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر 2006، د.ط، ص20.

وأخذ فكرة عن التنظيم السياسي الموجود في أوساط العشائر، وتحديد نوعية المداخيل المالية، حتى يتمكن الضباط من الحصول على أموال كبيرة عند جمع الضرائب.[1]

إستعمل ضباط المكاتب العربية هذه القوة الأهلية غير المنتظمة في مهام إستعمارية كثيرة، كما ساعدت، القوات الفرنسية على فرض هيمنتها ويطلق على هذه الهيئة (لحرس الوطني)، الذي تتمثل مهمته في الجولات التي يقوم بما في الدوار ليطلع على الحالة الأمنية في الجبهة، ومراقبة ما يجري عنا وهناك[2]. لقد كان ضباط المكاتب العربية دائمي الإتصال بالعناصر الذي كانت تتعامل معهم، مثل القوم من أجل توليد ركائز الإحتلال، ومن أجل مراقبة تحركات الأهالي المناهضين للوجود الفرنسي في الجزائر[3].

وبمرور الزمن تحول هؤلاء الضباط والجنود والمديرون والمخبرون والمراقبون والقضاة والمستشارون، والفتيون في المكاتب العربية إلى الحكام الحقيقيين في الجزائر وربطو إليهم الأهالي بوسائل مختلفة، فحقد عليهم المستوطنون الأروبيون، وشنوا ضدهم حملات من الشنيع تطفح بالحقد والكراهية، إمتد تأثيرها إلى فرنسا نفسها[4].

كانت قبائل المخزن عبارة عن تجمعات سكانية، مصطنعة في أصولها مختلفة في أعراقها، أوجدها الأتراك قبل مجئ الفرنسيين لتكون عونا لهم وكذالك منهم من

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى لغاية1962، مرجع سابق، ص131.

[2] صالح فركوس، إدارة المكاتب والإحتلال الفرنسي للجزائرفي ضوء شرف البلاد (1844–1871)، مرجع سابق ص31.

[3] جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القوانين القرن19(1830–1914)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، د.ط، ص99.

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1954)، مرجع سابق، ص12.

إستقدموا كل الأفراد من جهات مختلفة تؤلف حينها جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها لخدمة الحكومة التركية.[1]

في شهر أفريل من عام 1845م صدر قرار يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا ويقسمها من الناحية الإدارية إلى 3 مناطق: منطقة مدينة تخضع للإدارة المدنية: وتشمل المدن والقرى الساحلية التي يكثر فيها العنصر الأوروبي منطقة مزدوجة يقل فيها العنصر الأوروبي فيخضع الأوربيون للحكم المدني، والأهالي للحكم العسكري،منطقة عسكرية ينعدم فيها العنصر الأوربي تماما وتشكل الهضاب العليا، والصحراء فيخضع فيها الأهالي للحكم العسكري الصرف، قسمت هذه المنطقة الى ست وحدات إدارية، على رأس كل منها ضابط فرنسي، يساعده عدد من زعماء الأهالي.[2]

مراقبة الرأي العام :لقد إستخدم الضباط جميع الوسائل من أجل الإتصال بالأهالي، ومراقبة تصرفاتهم كمثال على ذلك BOISSOMMET، الذي كان أحسن الضباط فقد حصل بسهولة على المعارف جيدة حول الحياة الجزائري، حيث إستخدم في مكتبه الشاعر "محمد الشاذلي" في قسنطينة كان هذا الضابط يتعرف على أخبار الأهالي من خلال الشعر العربي ولهذا فإن الضباط الفرنسيون، كانوا يستغلون كل ما كان يقربهم من الأهالي من أجل مراقبتهم وتقصي أخبارهم[3].

لقد نجح الضباط في أداء دورهم كهمزة وصل بين الجانبين أي الإدارة الفرنسية والأهالي وفي تعريف المسلمين أفكار الفرنسية، وتمثلت مهام الضباط أيضا في التجسس على القبائل وإضهاد الشعب بشتى الوسائل منها إجبارية الأهالي على دفع

[1] نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر الجزائر 2009، ط2، ص207.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830–1954)، مرجع سابق، ص12.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي(التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية1837–1939)، مرجع سابق، ص194.

الضرائب، كما على مراقبة تحركات الأهالي من أجل القضاء على أي محاولة القيام بإنتفاضة.[1]

مراقبة تحركات الحاج أحمد باي: لقد كلف الدوق " دومال" بالقضاء على مقاومة أحمد باي بقسنطينة وقام بإستعداد المكثف واللازم للتحرك ضد القبائل التي مازلت على ولائها للجاج "أحمد باي"[2] وفي بداية نشأة مؤسسة المكاتب العربية سجل لنا ضباطها تحركات وإتصالات هذا الباي، لتعبئة الجماهير قصد مضاعفة الجهود للإنتفاض على العدو، لم يكن ضباط المكاتب يعرفون الراحة أوالإطمئنان، لما كان يقوم الباي من تحركات، بهدف الإعداد للثورة ضد العدو.[3]

لقد حاولت السلطات الفرنسية القضاء على أحمد باي، وذلك بإستغلال التيار المناوئ لأحمد باي لضرب الجزائريين لبعضهم البعض- فرق تسد- وقصد الإقتصاد في الدم الفرنسي، فتجمع فرحات بن سعيد للقضاء على حكومة الباي[4]، كما أجبر الحاج أحمد باي على الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر تحت رقابة المستعمر، دون تحقيق فلقد راسل أحمد النقيب "دي نوفو" مدير الشؤون العربية بقسنطينة طالبا منه السهر على جمع ثروته وأمتعته التي تركها إثر إحتلال قسنطينة، فكانت تللك هي النهاية المأساوية التي آلت إليها تلك الشخصية التاريخية في ملحمة المقاومة الجزائرية.[5]

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص141.

[2] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة (1826- 1846)، مرجع سابق، ص232.

[3] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ط1، ص49.

[4] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين814 ق.م-1962م) مرجع سابق، ص146.

[5] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر، مرجع سابق، ص-ص،53-54.

مراقبة رجال الدين و العمل على قمع الثروات: لقد عمل الضباط الفرنسيون بالقضاء على الثورات، وذلك بمراقبة رجال الدين في بداية الإحتلال الفرنسي، وعملوا على مراقبة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر، حيث إلتجأ أحمد باي الى عائلة بن عباس صاحب الزاوية القادرية، وكان محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر صاحب الطريقة الرحمانية[1].

لقد كان لزاما على ضباط قبائل المكاتب العربية، مضاعفة مجهوداتهم لمعرفة الرجال وكل ما يجري في البلاد وذلك بفرض مراقبة دائمة ومستمرة على المساجد والزوايا وكل الذين ينتمون إليها.[2]

تثبيت الإستطان: إن موضوع الإستطان أو"سياسة التعمير الفرنسية" بإستلاء على أراضي الأهالي من طرف المعمرين، قد تناوله مؤرخون مختصون في هذا المجال، ولكن الذي تفتقر إليه تلك الدرسات هو دور المكاتب العربية في هذا المشروع الإستعماري الضخم.[3] وعندما عين بيجو حاكما فرنسيا بالجزائر1841م عمل على تشجيع إستعمار الأرض وتسليمها للمستوطنيين، مما أدى إلى تحطيم الوضع القبلي كما أنه عمل على تحديد بعض الأراضي كملكية فردية للمستوطنين وإستمرت سياسة الإستعمار الفرنسي التي تشرف عليها مباشرة الإدارة الإستعمارية[4]، وهكذا إبتدأ إرساء المستوطنات مع نشأة مؤسسة المكاتب العربية وكانو يرغبون في تثبيت "معمرين حقيقيين"، فمنذ إحتلال مدينة قسنطينة فكان عدد الأروبيين يتزداد سنة بعد سنة وإعتبر الفرنسين ذلك"تعميرا"، وهو في الواقع تدميرا، وسموه كذلك "إستطانا" وهو في الأصل

[1] محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص81.

[2] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر، مرجع سابق، ص55.

[3] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830–1925)، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، د.ط، ص100.

[4] عبد المالك خلف التميمي، الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص19.

إستكبارا في الأرض بغير حق وإذا كانت فكرة الإستطان قد أخذت الطابع الرسمي عام 1845م. [1]

بواسطة المكاتب العربية إستطاع الجيش الفرنسي أن يستولي على الحياة الإدارية كما أن الإدارة العسكرية أخذت بيدها أمر الأوروبيين المدنيين وتسيير شؤونهم وتوجيههم وتمكنهم من الإستطان المنظم، وتملكهم الأراضي الخصبة وتقرضهم الأموال، وتمدهم بكل وسائل التعمير والإنتاج.[2]

لكن بفضل الإمتيازات الواسعة التي منحت للمهاجرين، أخذ بعد على الجزائر عدد كبير من المدنيين الأوروبيين، فقفز عدد المستوطنين من 28 ألف سنة 1840م إلى 109 الاف سنة 1848م ومن بين هؤلاء 52 الف من الفرنسيين، أي أن معظم المستوطنين كانوا ينتمون إلى جنسيات أخرى، وقد أتو في الغالب من الطبقات الدنيا في بلدان البحر المتوسط مثل: إيطاليا ومالطا و إسبانيا. [3]

د- الإدارة المدنية:

وضعت النواة الأولى للإدارة المدنية بعد تجارب سابقة في مدينة الجزائر بصفة خاصة بواسطة تعليمة 22 جويلية 1843م، وضعت التنظيمات المدنية للمدن ذات الثقافة السكانية الأوروبية، العالية عين متصرف واحد في مدينة الجزائر، ونائب متصرف في عنابة و وهران[4]، وإبتداءا من يوم 15 أفريل 1845م، صدر مرسوم ملكي يقضي بإنشاء حكم مدني في المناطق التي توجد بها جاليات أوربية، كما تقرر في هذه

[1] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، مرجع سابق،ص-ص،100-101.

[2] عبد الله الشريط، محمد الميلي، مرجع سابق، ص215.

[3] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص134.

[4] صالح عياد، الجزائريون فرنسا والمستوطنين من 1830 الى 1930، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1999، ص29.

السنة إنشاء ثلاث مقاطعات بالجزائر، هي: الجزائر، وهران، قسنطينة، وفي هذه المقاطعات توجد أراضي التي تخضع للحكم المدني وأراضي تخضع للحكم العسكري وأراضي مختلطة.[1]

تحت إشراف البلدية تشكل من الرئيس ومساعد فرنسي ومسلم، وحسب المناطق مساعد من الديانة اليهودية ومستشار البلدية، وكانت المجالس البلدية تضم أعضاء فرنسية وأعضاء من الأهالي، بأعداد حددها الحاكم، وكانت مهامهم تتمثل في الوظائف المتعلقة بالحالة المدنية، والوظائف الأخرى المتمثلة في البلدية والشرطة والمفوضة لهم[2] لقد إحتفظت الإدارة الإستعمارية بالتقسيم الإداري الذي كان سائدا أثناء الحكم العثماني وهي: الجزائر وقسنطينة ووهران، وهذه الأقاليم الثلاثة قسم يسكن فيها عدد كبير من الأوروبيين وثاني يسكن فيها أوروبيون وعرب ويسمى الإقليم مختلط وثالث يسكن فيه الأهالي يحمل فيه إسم الإقليم العربي، وإقليمان المختلط والعربي ويسيران من طرف العسكريين[3].

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى لغاية 1962، مرجع سابق، ص132.

[2] شارل اندري جوليان، إفريقيا الشمالية القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر:المنجي سليم الطبيب وأخرون، دار التونسية للنشر، الجزائر، 1976، د.ط، ص207.

[3] الألكسي دوطوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان، تر وتق :إبراهيم الصحراوي، ديوان مطبوعات الجزائر، 2008، د.ط، ص–ص، 135–143.

الفصل الثالث:

المواقف الوطنية من سياسة بيجو (1841م-1847م)

1. موقف الأمير عبد القادر.
2. موقف أحمد باي.
3. مواقف زعماء القبائل.

1–موقف الأمير عبد القادر:

جراء الصراع الذي نشأ بين الأمير و الفرنسيين حول مناطق نفوذه وحدود دولته وبعد إتفاقية تافنة أخذت فرنسا تعمل بشكل أو بأخر على بسط نفوذها، وإستمرت في ذلك فتضاربت مصالح الطرفين وتعارضت أهدافها، مما أدى الى تفجير الوضع الذي ساهم في تمهيد السبيل لمحاولة كل منها السيطرة على الأراضي الجزائرية والحفاظ عليها، فعمد الأمير إلى إتباع إستراتجية عسكرية لمواجهة المواقف.[1]

عندما علم الأمير بقرار تعيين بيجو حاكما عاما على الجزائر، إعتبر هذا التعيين علامة علامة خير[2]، وبمقتضى معاهدة تافنة التي وقعت بين الطرفين في 1837م ومن خلال هذا إستوعب القطاع جهد المقاومة الوطنية في هذه الفترة الحاسمة، لكن يبدوا أن المكاسب التي حصل عليها الأمير في منظور الفرنسيون تعكس ميزان القوى القائم بين المقاومة وقوات الإحتلال، بحيث عمد الفرنسيون إلى مراجعة موقفهم هذا بعد الإحتلال الخطير[3].

نشأة فكرة التصدي لإجراءات بيجو بإعتماد الأمير لأسس أولية، طبقها من قبل كحرب العمابات ومبادئ الكر والفر، مستندا في ذلك على جيشه النظامي ورجال القبائل الملتفين حوله[4]، لقد توهمت فرنسا أن هذه الإتفاقية ستجنبها شرورا كثيرة كانت تتهيب منها ومن دخول قواتها الصحراء وإجتيازها جبال الأوراس الصعبة المسالك ومختلفة المناخ لإحتلال كامل التراب الجزائري، وكما تدل الأحداث بأنها كانت تفضل بالدرجة الأولى التحالف مع الأمير ثم تحقيق السيطرة الإقتصادية ومن ثم السيطرة

[1] أديب حرب، مرجع سابق، ص222. أنظر ملحق رقم 04، ص 131.

[2] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص247.

[3] جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص112.

[4] أديب حرب، مرجع سابق، ص 397.

السياسية، وهذا أفضل لها من خوض غمار الحروب ومعارك دامية طويلة الأمد منها إقتصاديا وعسكريا، لكن الامير كان صعب الإنطواء ومدركا تمام الإدراك لمجريات الأمور، وكان يرفض رفضا قاطعا الإعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزائر، في كل المواثيق والمراسلات.[1]

كان الأمير يعلم سوء نية بيجو نحو الجزائر، ولكنه تغافل قصدا عن هذا الموقف الخطير لبيجو في هذه المرة فرفع القلم لمكاتبته برسالة: "إلى الجنرال بيجو وسائر قواد العسكر الفرنسي، قد بلغني أنكم جئتم من فرنسا إلى الجزائر لقتالنا، بما يفوق عن ثمانين ألف جندي زيادة على عساكركم السابقة فيها، فإعلموا أنني بعونه تعالى لا أخشى كثرتكم ولا أعتبر قوتكم لعلمي".[2]

أما في رسالة أخرى: "إن فرنسا ستمضي وسنراجع نحن، ولكنها بدورها ستضطر إلى التراجع وعندئذ سنعود"، وشبه الأمير مقاومته وهي في عنفوانها بالموجة التي لا تتأثر بلمسة من جناح الطائر.[3]

بعد قيام بيجو بإخلاء المراكز العسكرية وتموين مليانة والمدية وتدعيمها بجعلها قاعدة تعتمد عليها للهجوم على الأمير، عاد إلى عاصمة الجزائر أين وزع قواته لإرسالها في حملتين، في ربيع و خريف1841م بهدف السيطرة على مدن إمارة الأمير.[4]

عندما علم الأمير بتوجيه العدوا الى مليانة تقدم نحوها بسرعة فوصلها قبل العدو وأمر سكانها بإخلاء، وإعتراض المجاهدين الجيش الفرنسي لوقت طويل، وقد إعترف الفرنسيون بالخسائر الرهينة التي تكبدها وهم يحتلون الجزائر قرية قرية.[1]

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص206 .

[2] محمد ابن عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، مرجع سابق، ص29.

[3] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص11.

[4] أديب حرب، مرجع سابق، ص401.

كانت سياسة بيجو العسكرية تهدف إلى القضاء على كل مقاومة للإحتلال بإستعمال كل الوسائل الممكنة، ولتحقيق ذلك إستولى جنود بيجو على المدن التي كانت تحت الأمير خصوصا تلمسان والمدية وملیانة وتاقدمت ومعسكر، وحارب ضباطه خلفاء الأمير في هذه المدن وفي المناطق النائية عن النفوذ الفرنسي من قبل، مثل بلاد القبائل والحضنة والزيبان وسعيدة وتازة...الخ.[2]

هذه الفترة رأى الأمير أن سيتغل توتر العلاقات بين بريطانيا وفرنسا الذي نجم عن معاهدة لندن 15 جويلية 1840م، فكتب رسالة في ديسمبر 1841م إلى الرئيس وزراء بريطانيا، ليعرض عليه عقد معاهدة صداقة، وإقامة علاقات تجارية منتظمة بين البلدين ترتكز على ميناء تنس.[3]

جدد الأمير رسالة على أمل دخول بريطانيا في منافسة سياسية، أوحتى إقتصادية مع فرنسا في الجزائر، ولم يكن على علم بتحول موقفها لكن دون جدوى بسبب تحول ميزان القوى لصالح الفرنسيين الذين تمكنوا من تحقيق مكاسب هامة في حربهم ضد الأمير.[4]

إن هذا الإحتلال والتخريب كان له وقع على الأمير حيث جرد من العاصمة المركزية التي يتدعم بها ويتحصن، ما جعله يلجأ إلى الطرية أخرى، وهي إقامة عاصمة متنقلة مكونة من خيام وتسمى الزمالة، كما واجه مشكلا أخر وهو أن اللاجئين

[1] عثمان سعدي، مرجع سابق، ص530.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)، ج1، مرجع سابق، ص217.

[3] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، مؤسسة الجزائر للطباعة، د.س، ص231.

[4] بشير بلاح، مرجع سابق، ص–ص، 97–98.

الذين خرجوا من المدن التي إحتلها العدو الذين بلغ عدد أكثر من 30 ألف لم يجد لهم حلا إلا بإقامة هذه العاصمة الجديدة.[1]

شرع بعد ذلك بتوجيه سلطته على تلك البلاد، التي دخلت حديثا تحت سلطانه وكانت الأطراف جميعا راضية به ماعدا المرابط محمد التيجاني، الذي أبى الإعتراف بإمارته عليه فتقدم إليه الأمير بجبشه فحاصره في القصر عين ماضي 5 أشهر.[2]

تعاونت السلطات المغربية وعلى رأسها السلطان "عبد الرحمان" مع الأمير زمنا فزودته بالأسلحة والذخائر والأموال، وسمحت له بتنقل الأسلحة من جبل طارق إلى الجزائر عبر الأراضي المغربية، وللمجاهدين باللجوء إلى المغرب للإحتماء والتقاط الأنفاس، فضلا عن تهاطل تبرعات الشعب المغربي الشقيق السخية على المجاهدين، أما بالنسبة لتونس لما إتصل الأمير عبد القادر وخلفائه ونوابه ببايات تونس لتوحيد الكلمة في مواجهة الغاصب الأجنبي أبى هؤلاء التجاوب مع تلك المبادرات.[3]

نظم الأمير جيشه وفق الجيوش الحديثة وقسمه الى منشأة وفرسان ومدفعية وإستعان بضباط من التونسيين والفارين من الجيش الفرنسي، والمجندين عند الأتراك، كما إختص بنظام في اللباس والمأكل والرواتب والتعليم والترقية، وأعد معمل السلاح ومخازن الذخيرة والمؤونة، ورمم القلاع و لم يغفل عن شيئ مما يلزم لتأسيس الحكومات.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)،ج1، مرجع سابق، ص258.

[2] الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، تح. نزار أباضة، دار الفكر المعاصرة، بيروت، لبنان،1994، ط1، ص11.

[3] بشير بلاح، مرجع سابق، ص99.

[4] الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، مرجع سابق، ص12.

شرع عبد القادر في إعداد جيشه أوطلق عليه إسم الواء المحمدي، ولم يوكل مهمة الإهتمام بالجيش إلى أي أحد، بل تكلف نفسه لتدريبه وتنظيمه والإشراف عليه كما وضع دستورا أوقانونا عسكريا يحتوي على التفاصيل المتعلقة بالإنظباط والرواتب وملابس الجنود[1].

إتجه الأمير الى ناحية ندرومة وإتصل بقبائل ترارة وولهاصة، وغيرها من قبائل الساحل لإستنفارها إلى القتال[2]، ولم يطل الوقت حتى أخذ الأمير يتجول على الضفة اليسرى لواد تافنة بالقرب من منصب واد الزيتون، فأنذر هذا التحرك بملاحقته مجددا فتوجه "بيدو" في الرابع من أفريل إلى المنطقة، وحينها ثبت للأمير تواطئ بعض القبائل مع الفرنسيين.[3]

صباح الخامس عشر أيار 1842م سار الجنرال لاموريسير تصحبه قوة كبيرة من الجنود إلى حصن داكمت، واشتبكوا مع الأمير، وكان مخطط العدو إحتلال الحصن مرة أخرى، و كان إلى جانب الجنرال رئيس قبيلة الدوائر على رأس قوة كبيرة من رجاله و انتظر الأمير إلى أن عسعس الليل، وفاجأهم بهجوم من عدة إتجاهات لم يكونوا يتوقعونه وقد كانت هذه هي خطته في أكثر المعارك، وقتل في هذه المعركة القائد المتعاون مع فرنسا مصطفى ابن إسماعيل، وإنتهت هذه المعركة بنصر المؤمنين وهزيمة الغزاة من دون أن يتمكنوا من دخول الحصن والتمركز فيه.[4]

[1] محمد ابن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص191.

[2] إدريس خضير، مرجع سابق، ص163.

[3] الكلونيل أسكوت، مصدر سابق، ص150.

[4] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص482.

كان الأمير يجول ويصول في تاقدمت، وعلى هذه الأخبار سار لاموريسير نحوه بتاريخ 18 جويلية ليعرف عند وصوله أن الأمير إنقض على قوات شانغرينه في تاقدمت.[1]

عزم الأمير في الايام الأخيرة من عام 1842م على تكوين عاصمة مستقلة لا يستطيع العدو تدميرها أو حصارها، فاستطاع الأمير بذلك أن يواصل القتال لسنوات أخرى وهاجم الفرنسيين في سهول متيجة وأوقع خسائر فادحة دون ان يتمكنو من العثور عليه.[2]

بعد إتخاذ الأمير مقر قيادته عند قبيلة بني أوداغ في جبال الونشريس، ذكر المارشال بيجو جنوده:"... فرسان الحشم، الشراقة والغرابة... لم يميلوا إلى طاعته بل لم يفارقوا سيدهم وأميرهم... إن الأمير قد نزل بجيوشه في جيال الونشريس قرب التل... [3]

إن الأمير كان قادرا في كل مرة على الظهور من جديد ومفاجئة العدو أثناء رجوعه إلى قواعد في الشمال، ورغم فصل الشتاء إلا أن الأمير واصل نشاطه العسكري[4] فقام بمعاقبة قبيلة البرجية، وأحرق بعض منازلها و وصل الحاكم العام إلى أخر نقطة للأمير على شاطئ البحر المتوسط تنس[5]، أين كانت قوات المقاومة بقيادة ابن عراش تستعد للتنظيم إستبالا حارا لهم، ورغم هذا تكمن العدو من دخول و إحتلال مرفأ وأهم ما يميز هذه المرحلة معركة واد فضة بتاريخ 20 سبتمبر 1842م بين الأمير والجنرال شانغرنيه فبالرغم من صمود الأمير وقواته، إلا أن الجنرال الفرنسي

[1] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص254.

[2] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الدار العثمانية، الجزائر،2013، ج1، ص44.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص407.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)،ج1، مرجع سابق، ص260.

[5] أديب حرب، مرجع سابق، ص 422.

تغلب في الأخير لكثرة عتاده و فقد الأمير سيطرته على الشاطئ الجزائري وحتى داخل البلاد.[1]

رفع الأمير يده مشيرا إلى الجيش بالتحرك لأنقاض الأسرى وإعادة ما نهب بعد أن أمر فرقة من الجيش بالإنطلاق نحو التلال، وقسم أخر من المشأة نحو الأحراش بإتجاه منطقة طاغين، وسارت كل من هذه الفرق في دروب مختلفة وما إن وصل الأمير إلى التلال حتى شهد جيش الدوق يسيرو وهو متنقل بالغنائم، فأمر فرسانه بالهجوم وإذا بذلك الليل البهيم يتحول إلى حزم من نيران البنادق، وكان صهيل الخيول يتعالى ممزوجا بتكبيرات المجاهدين " الله أكبر"، وحال الظلام بين الأمير وبين باقي قواته، فظن بعضهم انه قتل، وشاع الخبر كالصاعقة ووصل بسرعة إلى زمالة.[2]

يوم 16 ماي 1843م على إثر وشاية أحد الخونة، وبالقرب من جبال عمور سقطت الزمالة العاصمة المتنقلة للأمير في يد القائد الجيش الفرنسي الدوق دومال المؤلفة من الخيام وحوالى مائتي ألف شخص من أسرته، والقبائل الموالية له فأسروا سكانها علاوة على ثلاثة الاف من جنود النظاميين، إلا أن عبد القادر لم يكن موجودا يومها، وحزن كثيرا لهذا الحدث.[3]

رغم الإمدادات الكبيرة التي كانت تصل إلى القوات الفرنسية إلا أن الأمير لم ييأس فواصل معركته، وشنى عدة هجمات على الجيش الفرنسي حيث إنتصر عليهم في معركة واد الحمام 24 جويلية وسيدي يوسف يوم 22 سبتمبر 1843م وبسبب الضغط الشديدة عليه إنسحب في نفس السنة رفقة قواته إلى الأراضي المغربية التي إتخذها

[1] الكلونيل أسكوت، مصدر سابق، ص159.

[2] علي محمد محمد الصلابي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص244.

[3] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص273.

كمنطلق لإعادة تنظيم جيشه[1]، خلالها حثت الحكومة بإبعاد الأمير عن الحكومة المغربية، وأصدرت رسالة من باريس إلى السفير الفرنسي، المقيم بطنجة أمر فيه بالسعي لدى سلطان المغرب لإقصاء الأمير عن أرضه وبالتالي عقدت المعاهدة الشهيرة "بإيسلي" سنة 1844م.[2]

كان الأمير كلما وقع عليه الضغط من طرف الفرنسيين يدخل إلى القطر المغربي ليزود جيشه بالأسلحة والذخيرة والمؤونة، وكانت بعض القبائل المغربية الصحراوية قد دخلت تحت ولائه ففكر المارشال بيجو في محاصرة الأمير، والضغط عليه من ناحية المغرب، فطلب من "ليون روش" أن يساعد الجنرال "دي لاري" في وضع خريطة جغرافية يبين فيها الحدود الجزائرية المغربية، وبالإضافة إلى هذه الأعمال كان "روش" يمارس نشاطاته في الجوسسة.[3]

سمح ملك المغرب أنذاك السلطان عبد الرحمان بوجود قوات الامير، ولكن موقفه تغير في شهر أوت 1844م، بعد أن رفض السلطان عبد الرحمان طرد اللاجئين الجزائريين وإنهزام القوات الملكية في معركة إيسلي أمام قوات العميد "بيجو"، وتخوف السلطان من تأثير الأمير عبد القادر في عقلية السكان المغاربة بفضل بطولاته، فإن تغير موقف السلطان تجسد في معاهدة طانجا التي أبرمت بين فرنسا والمغرب، " والتي تعتبر الأمير عبد القادر خارجا عن القانون على كل التراب المغرب وكل تراب

[1] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع نفسه، ص274.

[2] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، دار الغرب للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ط2، ص110.

[3] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص43.

الجزائر[1]، ومنع المواطنين المغاربة من التعامل معه، ودفع غرامة 12 مليون فرنك فرنسي" وأبرمت إتفاقية طنجة في 10 سبتمبر 1844م [2].

كانت معاهدة لالة مغنية بين المغرب وفرنسا يوم 18 مارس1845م. وإنتشر السخط بين الشعب المغربي على السلطان الذي إنهزم في أول معركة مع الفرنسيين وإرتفعت أصوات كثيرة من القبائل تطالب بالثورة على السلطان، وإعطاء الطاعة للأمير عبد القادر الذي كاتبه بعض رؤساءها، فرفض مسعاهم طالبا منهم الوفاء للسلطان، وراح الامير يرسل الوحدات تغير على القوات الفرنسية بالجزائر وعلى القبائل المتعاملة معها[3]، قام عبد القادر بتسرب سريع إلى أقاليم التل حتى وصل إلى تيارت، مغتنما فرصة تركيز الجيش الفرنسي على الحدود المغربية، وكان في كل مكان حل به يدعو القبائل إلى الجهاد ويستدعي زعمائها إلى الإجتماع به ويطلب منها المساهمة بالفرق العسكرية.[4]

لم يتمكن الأمير يوم 23 سبتمبر1845م من القضاء على القوات العقيد مونتانياك بالقرب من سيدي إبراهيم بالغرب الجزائري، وألحق بهم خسائر كبيرة أعادت الثقة لأنصاره، كما أسر من بعد يموم 27 سبتمبر 1845م 96 جندي فرنسي بالقرب من عين تموشنت.[5]

تمكن الأمير في نفس السنة من قطع مئات الكيلومترات، والإتصال بعشرات القبائل والدخول لبلاد الزواوة وإعادة خليفته ابن سالم إلى وضعه بعد أن إرتفعت

[1] بوعلام بن حمودة، الثورة االجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012، ص33.

[2]علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص50.

[3] علي بن محمد الصلابي، مرجع سابق، ص205.

[4] شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص229.

[5] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص 274.

معنويات القبائل وجن جنون بيجو فهو يطلبه بالغرب فيظهر بالشرق، مهاجما متيجة بجيشه، قال فيه المؤرخ البريطاني تشرشل: "عجب الفرنسيون من شجاعة الأمير عبد القادر وسرعة إختفائه، فكأنه يطير في الهواء فشهد له في محافل باريس الجنرال يوسف، بأنه أشجع ما عرفت الأمم من الرجال وبأن غرابة إختفائه السريع تحير العقول".[1]

قد واجه الامير مطاردة ثماني عشرة فرقة عسكرية طوال خريف وشتاء عامي 1845م و1846م، مما فرض عليه الإنتقال على ظهر جواده وبصحبة فرسانه آلاف الكيلومترات، تحول فيها من بلاد القبائل إلى جهات الريف بالمغرب الأقصى ومن نواحي تلمسان إلى تخوم الصحراء بالفقيق والأغواط.[2]

في سنة 1846م استطاع أن يجدد قواته ويجمعها، وجعله يفتح البلاد من جديد حتى بلغ الجبال جرجرة، وظهرت براعته في سرعة تنقلاته الكثيرة بين القبائل بحيث يصبح في مكان ويمسى في أخر، مما جعله يكلف العدو في مجاهيل التلول الوهرانية وسهولها طيلة شهرين كاملين بحثا عليه وتفتيشا عن قواته، بينما هو يجول فاتحا وممهدا للبلاد في أرجاء القبائل الكبرى وأراضي متيجة و الأغواط، ولهذا سموه "أبا ليلة وأبا نهار".[3]

أصبح لزاما على الأمير عبد القادر أن يخوض صراعا مريرا على ثلاث جهات: الجهة الداخلية المتداعية تحت الفرنسيين المدمر، وعلى جبهة الصراع ضد الفرنسيين وعلى جبهة المغرب، وكان هذا الصراع يتطلب إمكانيات ضخمة وفي حين إنقطعت عنه كل الموارد بعد أن نجحت فرنسا في عزل الجزائر عن جناحيها "تونس

[1] علي بن محمد الصلابي، مرجع سابق، ص254.

[2] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادرالجزائري، الأمانة العامة للمؤسسة، 2000، ص168.

[3] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادرالجزائري رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص 65.

ومغرب"، باتت الحلقات تضيق حول الأمير حتى كاد يسقط في قبضة أعدائه عدة مرات، منها ماحدث له يوم 8 فيفري 1846م، عندما بوغت في منتصف الليل بقوات الفرنسيين، وهي تحيط به، ولم تنقذه إلا شجاعته من هذا المأزق.[1]

بدون مقاومة تمكن الأمير يوم 28 سبتمبر 1846م، من أسر كتيبة عسكرية فرنسية مسلحة مؤلفة من 200 جندي، كانت متوجهة من تلمسان إلى عين تموشنت[2]، وعلم الأمير عبد القادر لدى وصوله بقتل الأسرى الفرنسيين الذين أسروا في موقعتي الغزوات وعين تموشنت، وكان عددهم (177) فأسف لذلك وبخ خليفته الذي نفذ القتل في غيابه دون مشاورته، وكان الأمير مشهودا له بالمعاملة الطيبة للأسرى وفق أحكام الدين الإسلامي وأمر بإطلاق 10 ضباط فرنسيين أسرى، ثم سلمهم في أكتوبر 1846م دون مقابل بل مادي أو مالي.[3]

استمر عبد القادر بقيادة هذا الصراع المرير على إمتداد عامين، وفي شهر ديسمبر 1847م، وقف مع القوات المتبقية لديه 5 آلاف مقاتل، في (أقدين) دائرة معسكره على الضفة اليسرى بالنهر (ملوية) وأعاد تقدير موقفه، كان شاردا عن كل ما حوله يسر على رأسه قوته تتبعه(الزمالة) التي أوهنها الحل والترحال، وزاد من إرهاقها غضب الطبيعة التي أرسلت أمطارها كالسيول.[4]

قرر الأمير يوم 10 ديسمبر1847م بدأ الهجوم وأشار على مساعديه أن يستعملوا الحيلة يباغتون بها عدوهم وينشروا الذعر قبل المعركة، فأمر بإحضار جملين

[1] بسام العسيلي، الأمير عبد القادر الجزائري(1807 – 1883)، مرجع سابق، ص 150.

[2] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص274.

[3] عثمان سعدي، مرجع سابق، ص547.

[4] بسام العسيلي، الأمير عبد القادر الجزائري(1807–1883)، مرجع سابق، ص166.

وشد على كل منهما حزمتين من الحلفاء بعد أن طلاهما بالقطران والقار والزفق، و أمر بأن يكون إقاد النار في الحزمتين مقترنا بالهجوم على العدو.[1]

ليلة الرابع عشر من الشهر المذكور سار الأمير بحبشه نحو سلوان ولما قرب منه رتب جيشه للهجوم دون أن يشعر الخصم، وأمر بالتقدم للجملين أمام الجيش ثم أضرمت النار في الحزمتين فنفر الجملان وهاجم خيام الجيش السلطاني، وحمل جنود الامير حملة رجل واحد وعندما انطلق رصاص جيش الأمير هرب الأعداء، تاركين خيام وأسلحتهم وإستمرت المعركة طوال اليوم، وتمكن فيها الأمير من هزم خصمه الظالم.[2]

إستقبل الجنرال لاموريسير في ليل 21 ديسمبر فارسين أبلغوه رغبة الأمير في الإستلام، فوافق على الفور غير أنه لم يكن قادرا بدوره على الكتابة لسبب ذاته فأعطى سيفه وخاتم الضابط إلى المبعوثين لتقديمهما إلى عبد القادر علامة على قبول شروطه وأفاد الأمير من توقف المطر قليلا، فكتب رسالة إلى لاموريسير ضمنها شروطه وعاد فأرسلها مع مبعوثيه وأثناء ذلك كان لاموريسير قد نقل إلى الجنرال الدوق دومال الذي أصبح حاكما عام للجزائر.[3]

عندما كان مطاردا من الجيش المغربي، وهو متوجه إلى سيدي إبراهيم بالغرب الجزائري وقع في كمين الحدود المغربية والجزائرية، حيث كان قوات لاموريسير في انتظاره وتراقب تحركاته فوجد الأمير نفسه محاصرا من كل الجهات وتفاديا لأقحام

[1] عثمان سعدي، مرجع سابق، ص549.

[2] علي محمد محمد الصلابي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص259.

[3] بسام العسلي ، الأمير عبد القادر الجزائري (1807 – 1883)، مرجع سابق، ص168.

جيشه القليل ونسائهم وأولادهم في عملية إنتحارية ضد الجيش الفرنسي، وبعد إستشارة أصحابه إستسلم يوم 23 ديسمبر 1847م.[1]

لقد ركب الأمير عبد القادر هو وعائلته وأتباعه يوم 24 ديسمبر 1847م بالسفينة التي إتجهت به إلى ميناء طولون. [2]

[1] عمورة عمار، مرجع سابق، ص 139.

[2] علي محمد محمد الصلابي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص267.

2–موقف أحمد باي :

برزت في تاريخ الجزائر الحديث العديد من الشخصيات المميزة لعل من بينها شخصية الحاج أحمد باي، والذي تزامن من حمكمه لباليك قسنطينة (1826م–1848م) مع أواخر مرحلة التواجد العثماني، وبداية التوسع الفرنسي بالجزائر.[1]

اتسمت علاقة الحاج أحمد باي بالفرنسيين بشدة الكراهية والحذر الشديد لأنهم في نظرة محتالون وكفار، أما بالنسبة للفرنسيين فإنهم أدركوا تماما مدى قوة خصمهم خاصة بعد أن لاحظوا الدور الإيجابي الذي لعبه في التصدي لهم، بمنطقة سيدي فرج عام 1830م ولم يكن معه سوى 500 فارس فقط، إلى جانب معركة سطاولي التي أبلى فيها بلاء حسنا شهد له القادة الفرنسيون بذلك.[2]

عندما استقر الأمر لأحمد باي في مدينة قسنطينة جمع أعضاء الديوان وتباحث معهم في المسألة المتعلقة بإعتراف فرنسا به بايا، على أن يواصل دفع الجزية إليها، فكان رد جميع أعضاء الديوان هو الرفض لأن قسنطينة تابعة لباشا الجزائر وتمثل لاوامره وهي بدورها تتمثل لأوامر إسطنبول، وفي هذه الأثناء علم أحمد باي أن القائد الفرنسي في الجزائر قد عزله من منصبه.[3]

لما يئست فرنسا من إستمالة أحمد باي ورأت أن موقفها في الشرق سيظل مهتزا ما دام هو في مركزه، قررت أن تستولي على عاصمته فقسم أحمد باي قواته إلى قسمين قسم كلف بالدفاع عن من الداخل من ألف 1000 رجل، وتولى القسم الثاني وعدته 5000 فارس و15000 من المشاة المتطوعين و محاولة عرقلة القوات الغازية،

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص25.

[2] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي الشرق الجزائري(رجل دولة و مقاومة 1830–1848)، دار الحكمة، الجزائر 2012، ط2، ص127.

[3] علي بن محمد الصلابي، مرجع سابق، ص180. أنظر ملحق رقم 05 ، ص 132.

وضربها خارج المدينة من الخلف وضربت الحملة حصار لكن الغزاة رفعوا الحصار وإنهزموا في عنابة سنة 1836م.[1]

سنة 1837م أبرم الجنرال بيجو مع الأمير عبد القادر معاهدة تافنة، إستغلتها فرنسا لتكريس جهودها لغزو قسنطينة فاتصل الجنرال دامريمون للمرة الأخيرة لآحمد باي مكررا طلب فرنسا و لكن الباي أحمد رفض وبعث برسالة إلى القائد الفرنسي، وهو محاصر لمدينة قسنطينة يتكلم فيها نيابة عن سكانها وقد خرج أحمد باي إليهم بجيش قوامه 2500 مقاتل، وإشتبك مع الجيش الفرنسي مدة 3 أيام، قتل خلالها القائد العام للجيش الفرنسي دامريمون، والجنرال بيريغو، والعديد من الضباط والجنود.[2]

انسحب أحمد باي وأتباعه إلى الجنوب وظل ينتقل(1837م– 1846م) بين جبال النمامشة وواد ريغ، لكنه قاتل ولم يستسلم رغم مضايقته من قبل جنود الاحتلال الفرنسي وأتباعه الامير بولاية التيطري تحت قيادة محمد البركاني، وكان أحمد باي واثقا من أن إستسلامه للعدو سيمنعه من الرحيل إلى الخارج سيضيع عنه أمواله، لذالك ظل يقاومه تحت شعار "الجهاد من أجل الإسلام و الوطن".[3]

28 سبتمبر 1841م تحركت حملة عسكرية من معسكر الحروش ضد قبائل أولاد عيسى، وفي هذه الأثناء تحرك الحاج أحمد باي عند سماع الخبر وإتصل ببعض القبائل المجاورة، أمثال الساقية والزمول وأولاد عبد النور، وبدا يحثهم على الجهاد ويظم أمورهم وعلى هذه الوتيرة من المقاومة الشرسة لم يتوانى الحاج أحمد باي لحظة عن

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص116.

[2] عمورة عمار، مرجع سابق، ص142.

[3] العربي منور، مرجع سابق، ص177.

المقاومة، بل ظل عضدها القوي ولم يقبل المساومة رغم كبر سنه، مما زاد في جنون فرنسا حيث أثبت لهم مدى تمسكه بوطنه ودينه، وإيمانه القوي بحتمية المصير.[1]

خلال شهر أكتوبر سنة 1841م كان الحاج أحمد قد عسكر بسهل طاقة على بعد 25 ميل من مدينة قسنطينة، إستعداد لشن حملة على العدو ودارت معركة بين الطرفين على أشدها قتل فيها 9 جنود من قوات المستعمر، وجرج 28 من بينهم ثلاثة ضباط أما الباي فقد إنسحب بعد ذلك إلى الأوراس لأعداد العدة وهناك مكث الباي سنة ونصف سنة.[2]

قصد النمامشة مرة أخرى لبعث المقاومة عام 1842م حيث قطن شهرين لكن الفرنسيين لم يهملوه، وسار أحمد باي في السنة الموالية على رأس أولاد دراج نواحي بريكة إلى الزيبان لضرب خليفة الامير عبد القادر.[3]

05 ديسمبر 1843م وصل الدوق دومال إلى قسنطينة لإستلاء منصب حاكم الإقليم، والقصد من ذلك هو محاولة إخضاع زعيم المقاومة الحاج أحمد باي ووضع مخطط يسهل له مراقبة تحركات، إذ كانت نية العدو محاصرة الحاج أحمد باي والقضاء على مقاومته، وما كان من الحاج أحمد باي إلا أن إعتمد على الكر والفر نظرا لعدم توازن قواته مع قوة العدو، وكما أن هذه الخطة خير وسيلة لاحداث الفوضى بين صفوف الفرنسيين.[4]

---

[1] M.M.Leynandieret clauzel !, histoire de l’algérie française tome.ii.paris 1846,P.127.

[2] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين814 ق.م–1962م)، مرجع سابق، ص177.

[3] بشير بلاح، مرجع سابق، ص119.

[4] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري(رجل دولة ومقاومة 1830–1848)، مرجع سابق، ص255.

نفس السنة تحركت حملة أخرى من سطيف ضد القبائل الموالية للحاج أحمد باي لكنه أصيب بمرض منعه من مشاركة أنصاره القبائل أولاد السلطان في معركة ضد العدو الفرنسي، فقد دامت يومين كاملين وبعد ثمانية أيام حاول الفرنسيون مرة ثانية مهاجمة أولاد السلطان، فكان الحاج أحمد شرف الهجوم على قوات العدو وأجبرهم على التراجع.[1]

إن إشتداد قوة مقاومة الحاج أحمد باي وأنصاره من القبائل الموالية له، دفعت فرنسا إلى حشد قوات كبيرة للقيام بعمليات مكثفة، فكانت التقارير الفرنسية تتوافد على الحاكم العام حول الأوضاع العامة للإقليم الشرقي خلال الأشهر الأولى من عام 1844م والهدف من هذه السياسة الجديدة المتعلقة بالتعزيزات العسكرية، ليس تفويض المقاومة فحسب إنما حتمية توفير الظروف الملائمة لإنجاح هذه الحملات.[2]

لقد قام أتباع أحمد باي بمهاجمة خطوط الحراسة الأمامية للقوات الفرنسية، ليلة 19 إلى 20 فيفري لكن بدون جدوى وبعد ذلك سارت القافلة إلى أن دخلت يوم 29 فيفري 1844م بلدة القنطرة، وهي من القرى الاولى لاقليم الزيبان وبعدها دخل الدوق دومال على رأس جيشه مدينة بسكرة في 4 مارس 1844م ليحتلها بسهولة وبدون مقاومة.[3]

20 مارس 1844م تحركت القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال والدوق مومبانسي في إتجاه بسكرة بحيث إن كانت بسكرة سهلة المنال، فإن قوات المقاومة التي ترتكزت على الكر والفر قامت بالهجوم وبقوة على معسكر باتنة وتدبير محكم من طرف قائدها الحاج أحمد باي، وكان رد فعله على معسكر باتنة قويا وخاطفا مما زاد

[1] مرجع نفسه، ص256.

[2] نفسه، ص268.

[3] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص–ص،45–46.

في تخويف الفرنسيين حيث غادر باتنة في 25 مارس عائدا إلى قسنطينة التي وصلها في 28 من نفس الشهر والسنة، والخوف من هجومات المقاومة الخاطفة التي اعتادها العدو من الناحية الاخرى[1].

لمضاعفة المقاومة كثف أحمد باي إتصالاته من جهة أخرى بعناصر بارزة ذات تأثير، ونفوذ بابالیك، وهذه الإتصالات كانت تستهدف البحث عن مخرج للتخلص من هذا الإستعمار الغاشم، كما كانت في تلك الفترة الكثير من القبائل الجنوب القسنطيني، قد أعطت ولائها ومساندتها المطلقة للباي ضد العدو مما أدى إلى تفاقم الوضع وتخوف فرنسا من إندلاع ثورة شاملة.[2]

قام الجنرال "بيدو" الذي خلق الدوق دومال في ماي 1844م بإعداد حملة عسكرية ضخمة، وهاجم على حين بغتة القبائل خليفة أحمد باي، وهي على توالي: قبيلة أولاد داوود، أولاد عبدي، أولاد وودجانة، اصبح عندئذ وضع المستعمر عصيبا للغاية وليس له مخرج من الإنتحار وسط هذا البركان الذي يضرم نار سوى الإنسحاب والإعتراف بسيادة الأمة[3].

يوم 9 ماي 1844م أمر الدوق دومال شيخ العرب* "ابن قانة" بأن يجمع قواته وينضم بهم إلى القوات الفرنسية لمحاربة أولاد سلطان، وأولاد بوعون، ولما يسمع الخليفة

---

[1] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري (رجل دولة ومقاومة 1830–1848)، مرجع سابق ص–ص، 278–279.

[2] صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق، ص177.

[3] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين814 ق.م–1962م)،مرجع سابق، ص178.

* هو لقب أشتهر به من كان يحكم الصحراء بايلك الشرق خلال الفترة العثمانية، أو ما سمي في الفترة الإستعمارية في الجنوب القسنطيني من عائلتي بوعكاز و بن قانة، وقد خصت بهذا اللقب هذه المنطقة دون سواها. أنظر : محمد أوجرتيني، أسرة ابن قانة و مكانتها السياسية و الإجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، 2004-2005، جامعة الأمير عبد القادر، ص75.

محمد الصغير بهذا الخبر راى أن الوقت حان للإستلاء على بسكرة فجند ما بقي له من فرسان وهاجم بهم القوات الفرنسية ببسكرة على الساعة الثانية بعد منتصف الليل وذلك يوم 12 ماي، وأحرز إنتصارات باهرة إحتل على إثرها المدينة.[1]

عاد إبن الصغير وصحبه إلى الإعتصام بجبال الأوراس لينظم حملات على الفرنسيين أي كانوا، ففي08 جويلية هاجموا واحة الدروع شمال شرق سيدي عقبة وقضوا على الحامية الفرنسية المرابطة فيها، ثم خنقة سيدي ناجي فإحتلوها يوم 25 من نفس الشهر بفضل مقاومي الأوراس.[2]

21 مارس 1845م لاذت قوات العدو الفرنسي إلى الراحة في الإحتلال المدن والقرى، وبالتالي تتمكن من ملاحقة الحاج أحمد باي الذي مازال يشكل خطرا على أمن الفرنسيين في الإقليم الشرقي، مما دفع بالعدو إلى إقتفاء أثر هذا البطل[3] وبحلول يوم 22 ماي 1845م لم يصمد أحمد باي للهجوم فإنسحب إلى جبل أحمد خدو(جنوب شرقي المنيعة) حيث لم يكن من السهل على قوات الإحتلال الفرنسي الوصول إلى هذه المنطقة الصعبة المسالك وصخرية التكوين.[4]

إن لجوء الحاج أحمد باي إلى أولاد عبد الرحمن زاده قوة وعزما على مواجهة العدو الفرنسي، الذي جهز حملة عسكرية مابين جوان وجويلية 1845م حيث كان مقر انطلاقها مدينة سطيف في إتجاه الحضنة، وكانت هذه القوة تتكون من49 ضابط و1496 عسكري وحوالي 315 حصانا و17 بغلا، لحمل الذخيرة والتموين وكانت القوة

[1] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص51.

[2] أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص620.

[3] بوضرساية بوعزة، أحمد باي في الشرق الجزائري(رجل دولة و مقاوم 1830–1848)، مرجع سابق، ص310.

[4] بشير بلاح، مرجع سابق، ص119.

يشرف عليها العقيد رقان، حيث بعث برسالة إلى القائد العام للحملة يوضح له فيها ما آل اليه الوضع في أولاد عبد الرحمن خاصة بعد إلتحاق الحاج أحمد باي بهم.[1]

وقفت عائلة ابن عز الدين موقفا معاديا لفرنسا وظلت علاقتها بالحاج أحمد باي مستمرة في إنتظار إندلاع الثورة الشاملة، في حين لم ينقطع قائد مدينة عنابة عن تحريض القبائل على الثورة ضد المحتل، فكان العدو اللدود لفرنسا التي قامت بعزله من منصبه في أكتوبر1845م، إلا أن أحمد باي لم يفشل في محاولاته لتعبئة القبائل ومواصلة الكفاح ضد المستعمر، بالرغم من الحالة المزرية التي صار يعيشها ومن عدم الإستقرار والمعاناة اليومية.[2]

10 أوت 1846م لعبت المكاتب العربية في المنطقة الشرقية دورا كبيرا في تقصي الحقائق، ونقل الأخبار المتعلقة بالمقاومة والتي أطلق عليها إسم "القبائل المتمردة أوالعاصية" على حد تعبيرها، بحيث بقي الحاج أحمد باي بالنسبة لها رأس الحربة في خلق أي نوع من التوتر وعدم الإستقرار بالنسبة لأمنها في المناطق الشرقية، وبقي الحاج أحمد باي يدعم كل قبيلة تشهر سلاحها في وجه العدو الفرنسي، وكل شيخ يرفض الذل والهوان وكل مرابط يعمل على إعلاء كلمة الحق، هذا مازاد من تخوف الفرنسيين من نفوذه رغم كبر سنه.[3]

شعر الإستعمار الفرنسي بقوة هذا الرجل و صلابته في الدفاع عن دينه ووطنه، لذا صخر كل ماعنده من عدة و عتاد لوضع نهاية لمقاومة هذا القطب، و قد

[1] بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص317.

[2] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفنقيين الى خروج الفرنسيين 814 ق.م–1962م)، مرجع سابق، ص180.

[3] بوضرساية بوعزة، أحمد باي الشرق الجزائري(رجل دولة و مقاوم 1830–1848)، مرجع سابق، ص–ص، 324–328.

كان الباي أحمد وقتئذ مقيما بالأوراس ولقد (بات من الصعب إستلامه للسلطة الإستعمارية).[1]

عمل أحمد باي على تهريب ثرواته في خفية في حين لم يسمح للسكان بالعمل مثله وعمل على ترميم الحواجز، وأمر بحفر خندق وإقامة تحصينات جديدة ليسهل به إغلاق شوارع المدينة، وتجعل العدو وفي حالة دخول المدينة أمام عقبة أخرى لابد له من فرض حصار جديد حولها.[2]

حيث قال أحمد باي:" أما أنا فقد إستقريت في جبل أحمد خدو وقضيت فيه حوالي عامين، وذات يوم كتب لي القائد الفرنسي في بسكرة يقول أن من المستحسن، أن نضع حد للعداوة القائمة بيننا وتبادلنا عدة رسائل، أدركت على إثرها أن السلم محبب عند الله وإرتحت على الإقتراح ثم كتب لي قائد باتنة في نفس الإتجاه وعدني بإستقبال صادق وبالأمان.[3]

استمرت المفاوضات بين الطرفين في مناسبات عديدة ولكن على أساس الاستسلام والأمان، لا على أساس السلطة وتولي الوظائف، وأخر تلك المفاوضات جرت في صيف 1848م[4].

قد رأت عشيرته أن الدائرة دارت على المجاهد البطل أحمد باي وقد عز عليهم أن يسلم نفسه وفي منطقتهم وقد كانوا فريقين الأول هب مدافعا عنه طلبا منه الإستمرار في المقاومة، والثاني رأى أنه لا مجال للمقاومة وفي هذه الظروف الصعبة وصل

[1] صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق ص179.

[2] عمورة عمار، مرجع سابق، ص144.

[3] أحمد باي، مصدر سابق، ص97.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)، ج1، مرجع سابق، ص213.

الجنرال "كانروبرت" للمنطقة، كانت أحداث الإستسلام أسرع إذ تم ذلك للرائد "سان جيرمان" المسؤول العسكري ببسكرة.[1]

يونيو 1848م عرض عليه الإستسلام مقابل إستعادة أملاكه والسماح له بالسفر إلى المشرق، وفي الأخير إستلام ببسكرة يوم 5 يونيو1848م، فنقلوه إلى العاصمة عبر قسنطينة وسكيكدة، وخصصت له السلطات الفرنسية مسكنا ومنحة شهرية لكنها لم تسمح له بالهجرة.[2]

إن مقاومة أحمد باي التي امتدت خلال 18سنة ضد الإستعمال الفرنسي، كان واجب محتوما عليه لإرتباطه الأزلي بما يسميه بولاية الجزائر بدل دولة الجزائر المستقلة والتي لم تكن في رأيه إلا مجرد ولاية تركية، وقد ظن الفرنسيون أنه ضعيف نظرا لعدم وجود قبيلة تحميه وتشد أزره.[3]

لكنه فاجئهم وتحدى جبهة الخونة في الداخل وجبهة باي تونس، وقاوم حتى النهاية ويلاحظ هنا:

–إن الباي أحمد هو الوحيد الذي إعترف له الشعب بالقيادة، وإعادة تنصيبه بعد إنهيار الإدارة التركية في الجزائر.

–إن أحمد باي إستفاد من ثقة الشعب فيه ومباعية له على الجهاد، دون أن تدعمه قبيلة أو مركز ديني.

[1] محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص87.

[2] بشير بلاح، مرجع سابق، ص120.

[3] العربي منور، مرجع سابق، ص177.

3– مواقف زعماء القبائل:

كانت عبارة عن حركات يتزعمها أفراد أو تقوم بها قبائل ضد الإحتلال الفرنسي في جهة معينة، وهي تتفاوت قوة وضعف ومدة، بحسب ما تكسبه من عوامل وبحسب طبيعة الأرض التي تجري فيها فهي في بلاد القبائل حيث الجبال الشاهقة، والأدغال الكثيفة وفي الجنوب حيث الصحاري الشاسعة.[1]

أ– موقف بومعزة: (1845م– 1847م)

كان بومعزة يشاهد ما حل بالبلاد من ظلم وقهر الجزائريين على أيادي الغزاة بقيادة السفاح "بيجو"، فلقد نشر المحتل الرعب والقتل والفساد في الأرض بحرق أرزاق الناس، وحشدهم كقطيع الغنم في المحتشدات، ومصادرة ممتلكاتهم وإنتهاك حرمة بيوتكم وأعراضهم، وفي هذه اللحظة التي بدأ فيها كل شيء ضد الجهاد إرتفع صوت بومعزة عليا يعلن أن لا يأس و يلوح بسيف الجهاد في الأفق.[2]

قد شملت مقاومة بومعزة سنة1845م الظهرة، الونشريس، التيطري، مستغانم الحضنة و أولاد رياح كانت تحت قيادته.[3]

كان أصله من سهل شلف وهو ينتمي إلى الزاوية الدرقاوية إنطلاقا من مارس 1845م، بدأ يجند الناس إستجابة لنداء تحرير الوطن فكون جيشا زوده بالأسلحة المتوفرة لديه، وشمل نشاطه مساحة واسعة في وسط الجزائر والغرب الجزائري(شلف وتنس

[1] أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص637.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)، ج1، مرجع سابق، ص295.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص80.

ومازونة واد مينة وثنية الأحد والونشريس) وقد وصل نشاط جيشه حتى الجبال المناصرة قرب حجوط وجبال الزكار وجبال الظاهرة بين شرشال وتنس.[1]

توجه عمله بالإنضمام إلى الأمير عبد القادر الذي عينه خليفة له على جبال الزواوة، فقاتل معه الى أن إضطر الأمير سنة 1845م الإلتجاء لمراكش، فعاد بومعزة إلى الجزائر وإستمر في قتاله، ولما عاد الأمير في نفس السنة إنظم اليه بومعزة مرة أخرى وإلتفت من حولها كافة قبائل وهران والجزائر وسجلوا النصر العظيم على الفرنسيين في معركة سيدي براهيم بغرب جامع الغزوات، فوقف بومعزة وقفة عظيمة واستمر في القتال.[2]

يوم 14 أفريل 1845م جرت بينه وبين قوات العدو معركة محدودة في عين مران، فقد فيها بومعزة حوالي 60 مجاهد وإنسحب بعد ذلك إلى مازونة بالمناطق الجبلية، ولحقته القوات الفرنسية إلى هناك بقيادة "سانت أرنو"، وعسكرت أمام مازونة يوم 15 أفريل ثم إنتقلت يوم17 أفريل إلى سيدي عيسى بن داود، حيث لحقت بها قوات أخرى قادمة من تنس.[3]

18 أفريل خاض بومعزة معركة كبيرة ضد العدو في منطقة بعل، حيث تجمع أولاد يونس الثائرون، وحاصر الثوار فرقتين من قوات العدو، وقتل ضابط الهندسة الحربية ويوم 23 هاجم الثوار بقيادة بومعزة، قافلة فرنسية متجهة من تنس إلى الأصنام في واد علال، إمتدت الثورة حتى شرشال ودخل بومعزة في حوض شلف، وإستمرت

[1] بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص36.

[2] علي محمد محمد الصلابي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص256.

[3] صالح فركوس، تاريخ الجهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي للمقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق، ص196.

المعارك هناك، فإضطر أن يخرج إلى جبال الظهرة، وشارك بنفسه في مواجهة الثورة بين 09 و12 جوان.[1]

صيف 1845 مهاجمة موكب آغا الونشريس الحاج محمد الذي قتل في ذلك الهجوم[2]، وقد رفع بومعزة لواء الجهاد في منطقة الظهرة وسهل شلف، على الرغم من أن قوة بومعزة لم تتجاوز المئات فقد كانت شرارته هي التي أحرقت السهل، إذ إندلعت المقاومة في كل مكان بإسم بومعزة، فقاد قواته التيبقيت مخلصة له إلا سهل تافنة، فدمر الحامية الفرنسية، وإستسلمت له كتيبة كاملة من 600 جندي في تموشنت، وشعرت فرنسا بالخطر فأعادت بيجو إلى الجزائر، ودعمته بقوات جديدة، ووصل بيجو الى المسرح العمليات يوم 15 أكتوبر 1845م فتولى قيادة 14 فرقة، وطبق أسلوب" الطابور الجهنمي" الذي يعتمد على الإبادة لسكان وإحراق الأرض والزرع والقرى.[3]

علق بيجو على الثورة بومعزة: " بأن حمى الثورة تسيطر على العرب...".

لقد أكد النقيب شارل رينشارد في تأليفه"دراسة حول الثورة الظهرة (1845م– 1846م)"، والمتعلقة بثورة بومعزة أن هذه الثورة لا يمكن أن تكون سوى نتيجة" تيار متعصب" نابع من الشعب محكوم عليه " بالحرب المقدسة".[4]

لقد تركت ثورة بومعزة في نفس المستعمر الهلع والرعب حيث إضطر الجنرال "هربيون" أن يخرج بحملة قوية ويطارد أولاد نائل، تلك الثورة التي كانت منطلقها الإيمان بالله عز وجل والجهاد في سبيله، وتطهير البلاد من الكافر الذي حرف حقيقة

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن 19 و20، مرجع سابق، ص–ص55–56.

[2] بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص36.

[3] بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري (1807 – 1883)، مرجع سابق، ص 256.

[4] عثمان سعدي، مرجع سابق،ص543.

الجهاد[1] محاولا وصفة بالعجب الديني[2]، وفي أفريل 1846م حارب الفرنسيون بومعزة بوحشية وعنف.[3]

لقد أزعج وجود بومعزة كثيرا من ضباط تلك المكاتب، لذا كان محل حراسة ومراقبة شديدين من طرفهم حيث قامت السلطات الإستعمارية بشتى حملات متالية على قبيلة أولاد نائل، ما بين سنتي(1846م– 1847م) أين كان يتمركز المجاهد.[4]

واجه الشريف بومعزة الفرنسيين في إشتباكات عديدة كبدهم فيها خسائر كثيرة مما جعل الحامية الفرنسية بتزي وزو، تستنجد بالقوات المرابطة بسور الغزلان، وقد تنامت إلى مسامع الجنود الفرنسيين أن الشريف بومعزة قوة خارقة، وأن الرصاص لا يؤثر عليه فهبطت معنوياتهم وكانوا يفرون منه من الوهلة الأولى إلى أن قرر قائدهم "بوبرتير" أن يطلب مبارزة الشريف بومعزة، وإستجاب هذا الأخير وإلتقى الجمعان.[5]

نتيجة لخطورة الوضع خرجت قوات هائلة بقيادة الجنرال"ماراي مونغ" والجنرال "هريبون" ودارت معارك بينهم وبين المجاهدون بحوض شلف خلال شهري جانفي وفيفري 1847م، بعض الناس فإعتقلوه وسلموه أسير إلى الضابط الفرنسي "سانت أرنو" ونفي إلى فرنسا وأطلق صراحه " نابليون الثالث"، فسافر الى الأستانة كمتطوع في الجيش العثماني خلال الحروب "القرمّ"، ثم إتجه الى العراق و أقام في بغداد مدة وإتجه

[1] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830–1925)، مرجع سابق، ص91.

[2] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفنقيين الى خروج الفرنسيين 814ق.م–1962م) مرجع سابق ص184.

[3] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص120.

[4] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830–1925)، مرجع سابق، ص86.

[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن 19 و 20 ، مرجع سابق، ص150.

إلى دمشق ثم الى شمال إفريقيا في محاولة لتجديد الثورة وإحياءها من جديد ولكن لم يوفق.[1]

سنة 1847م جاء الثائر القديم بومعزة إلى ناحيتي سيدي خالد وأولاد جلال بعد أن لاحقه طابور المدية، وقد أثار قدومه إلى الناحية روح المقاومة والثورة، وعانى الجنرال الشهير "هيربيون" الكثير من الشدائد والمصاعب لإخمادها[2]، وفي نفس السنة إستسلم بومعزة في تيارت مع أحمد بن سالم في نوحي سور الغزلان فضعفت المقاومة.[3]

ب–موقف سعيد بن طبعين:

ظهر في شمال الحضنة أواخر سنة 1845م فقد تزامنت ثورته مع الثورة الشاملة التي إندلعت في الإقليم الغربي، وسانده أولاد ماضي والساونة وأولاد عمر، هاجم تلمسان بجموع غفيرة، وإدعى السلطة عليها أثناء إنقطاع الأمير عبدالقادر في المغرب، وكان يحرض الناس على الجهاد وأرسل رسولها إلى تلمسان يدعوهم للجهاد، وألقى العدو القبض عليه وإستعرض أما الناس للإرهاب معلنا أنه جاسوس وقام الضابط "كافينياك" بإعدامه.[4]

[1] صالح فركوس، تاريخ جهاد الامة الجزائرية للإحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق ص197.

[2] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص56.

[3] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص274.

[4] صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق، ص202.

ج– موقف الشريف مولاي محمد:

كان من أوائل المجاهدين في منطقة القبائل وهو الشريف مولاي محمد الملقب "بوعود"*(1845م– 1847م) حارب من قبل في صفوف جيش بومعزة، ولما قضى الإستعمال على ثورة هذا الأخير حمل لواء الجهاد بالونشريس[1]، وقد كان أحد رفقاء بومعزة على إتصال مع الأمير عبد القادر كما ينتمي إلى الطريقة الرحمانية وكان يقوم بتحريض الناس على الجهاد مابين سنتي (1846م– 1847م)[2]

لما قضى الإستعمار على الثورة بومعزة فخاض بعدها بوعود محمد معارك ضد العدو، وإلتحقت فيما بعد ببلاد القبائل بجرجرة، أين أعلن الجهاد تحت راية الإسلام ولكن دعوته لم تجد آذان صاغية، فإضطر إلى مغادرة بلاد القبائل في مارس 1846م، متوجها إلى جيجل والقل فإستجاب القبائل لدعوته الجهادية، فحملو السلاح وأشعلوه نارا على العدو المحتل وإستمر مولاي محمد في نشاطه الثورة إلى غاية شهر أوت 1847.[3]

د– موقف الشريف مولاي إبراهيم:

حرك هذا المجاهد قبائل كثيرة ضد العدو فثار بنوغليس وبنوإيميل وغيرهم وإستطاع أن يقتل الجنرال"برال" ولقد كان محل مراقبة شديدة حيث هز المنطقة وأحدث الرعب في قلوب الغزاة.[4]

---

* إسمه الحقيقي محمد الهاشمي و لقبه الناس "بوعو" أي صاحب العود أي الفرس أصله من تافيلالت(سجلماسة). أنظر: صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق، ص 203.

[1] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص287.

[2] صالح فركوس، تاريخ جهاد الامة الجزائرية للإحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة(1830–1962)، مرجع سابق ص154.

[3] عمورة عمار، مرجع سابق، ص151.

[4] صالح فركوس، تاريخ جهاد الامة الجزائرية للإحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة(1830–1962)،مرجع سابق ص204.

هـ– موقف الشريف أحمد بلقاسم:

ظهر سنة 1846م في الزيبان فهزها وأعاد الأمل لحركة الجهاد، وهاجم قوات العدو المتمركزة في الليانة وبادس والخنقة، وكان على رأس قوة من 250 فارس وحوالي 1000 مجاهد، وبدأ هجومه في أوائل نوفمبر 1846م ثم جاءته النجدة من جبال الششار، ولكن هذه الإنتفاضة كانت رد فعل سريع على الظلم والبطش الإستعماري.[1]

و– موقف الشيخ مختار بن عبد الرحمن

كان رأس الزاوية الرحمانية بأولاد جلال وتبنى ثورة بومعزة، وقد تحركت قوات العدو من باتنة في الفاتح 1847م، ودارت معركة حامية بين العدو والمجاهدين، خسر فيها العدو ما يزيد عن ثلاثين قتيل، ولم يستطيع حتى جمع جثثه وجرحاه أما الأسلحة والأمتعة فقد يقين غنائم للمجاهدين[2].

ز–موقف سي سعد التيباني:

لقد إستخلص ضباط الشؤون العربية بالمقاطعة أن الثورة سنة 1846م التي ظهرت في غرب الحضنة، والتي إندفعت فيها الجماهير في هذه الجهة، كانت نتيجة تنسيق بين سي سعد التيباني وبومعزة، وأن هذه المنطقة كانت تنتمي إلى طريقة مولاي الطيب.[3]

ح–موقف سي محمد بن عبد الله الملقب "إبن لحرش:

لقد حذر ضباط المكاتب سلطاتهم العليا في شهر فيفري عام 1846م من أجل إتخاذ التدابير الأزمة ضد الخطر الذي يشكله هذا المجاهد، حيث كان يعد لهجوم

[1] مرجع نفسه، ص202.

[2] نفسه، ص202.

[3] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830–1925)، مرجع سابق، ص86.

المؤسسات الفرنسية المحيطة بمنطقة القبائل، ولقد كان ابن لحرش على اتصال بالمجاهد "بودلي" بقبيلة بني توفنت بهدف تعميم الثورة في المنطقة.[1]

ط–موقف قبيلة بني يعلى وبني مليكش:

لكن القبائل لم يركنوا للإستسلام وقبول الأمر الواقع فثارت كل من قبيلة بني يعلى وبني مليكش في وجه الإستعمار، عندما حاول هذا الأخيرالمساس بحرمة أراضيهم، وكانت قبيلة بني يعلى السباقة لذلك فرفضت الآغا الذي فرض عليهم من الإستعمار الفرنسي وقاموا إبتداء من سنة 1847م بمهاجمة الفرقة العسكرية الفرنسية التي كانت تمر على قريتهم، فقام عندئذ الفرنسيين بقيادة Canrobert برد فعل عنيف على عمليتهم[2]، لجاء بعد ذلك الثوار إلى قبيلة بني مليكش الثورية، والتي تصدت للعدو بشجاعة، ولم تنحني أمام بطشهم منذ أن وضع المستعمر الفرنسي أقدامه على أراضيها، فإحتضنت ثورة مولاي إبراهيم الذي دعى سكان بلاد القبائل للإلتحاق بثورته من بينهم قبائل بني يني و بني واسيف.[3]

لكن قوة العدو الفرنسي عدة وعددا تمكنت من مولاي إبراهيم، ودفعت قبيلة بني ملكيش ثمنا غاليا في الأرواح والممتلكات جراء مساندتها له.[4]

---

[1] مرجع نفسه، ص86.

[2] العربي منور، مرجع سابق، ص205.

[3] عمورة عمار، مرجع سابق، ص151.

[4] عمار عمورة، نبيل دادوة، مرجع سابق، ص287.

الخاتمة

كانت فرنسا تفتعل و تنتظر الفرصة السانحة لتوتر العلاقات من أجل تحقيق أطماعها الإستعمارية المتمثلة في الخيرات، والثروات الإقتصادية التي دفعتها إلى فرض الحصار البحري العسكري على السواحل الجزائرية، حيث إنتهى بغزو الجزائر وإحتلالها عام 1830م، وشهدت هذه الأخيرة حركة إستطان واسعة للعنصر الأروبي على حساب العنصر الجزائري، وكادت عدة عوامل منها كالهجرة والتهجير والإبادة الجماعية أن تقضي قضاءا يكاد يكون كامل على البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري.

قد واكبت حركة الإستطان مرحلة مابين سنتي 1830م–1840م، وهما: مرحلة التردد ومرحلة الاحتلال المحدود والاستعمار الفوضوي، اللتان توالى فيهما على الحكم الجزائر مجموعة من القادة العسكريين.

برز عن الإستراتجية العسكرية الإستعمارية التي طبقها الجنرال بيجو خلال الفترة الممتدة مابين 1841م–1847م، عدة نتائج على المستويين الداخلي والخارجي ساهمت الى حد كبير في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر، بسبب بناءها على مبادئ وأسس عسكرية.

الجديد في إستراتجية الجنرال بيجو العسكرية ضد الأمير عبد القادر تتبلور بإعتماده على الطريقة الخفيفة في الحركة، وسرعة التنقل والتقليل من عدد الجيش وتنظيمه و توزيعه في فرق متابينة.

ليحقق الإستعمار الفرنسي سياسته الإستطانية، إتبع منذ الأشهر الأولى لدخوله الجزائر سياسة سلب ما بأيدي الجزائريين من الأراضي بشتى الوسائل ومنحها للمهاجرين من فرنسا وغيرها، كما أن السياسة العقارية الفرنسية قد أحدثت تغيبرات

جذرية على الملكية العقارية للجزائر، هذا ما أدى إلى تحطيم البنية الإجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري.

لقد طبق الجنرال بيجو سياسة مصادرة الأراضي بطرق قمعية وإجرامية في نفس الوقت، تمثلت هذه السياسة في التقتيل الجماعي وسلب ونهب ممتلكات الجزائريين والمحارق المرتكبة في حقهم والتشريد والطرد، وقد أطلق الجنرال بيجو على هذه الإستراتجية سياسة الأرض المحروقة وحرب الإبادة .

قرر بيجو ترسيم قانون يخص إدارة الشؤون الجزائريين فأعلن مرسوما في 1 فيفري 1844م، الذي نص على إنشاء نظام المكاتب العربية ليكون وسيطا بين الجزائريين والسلطة الإستعمارية، يهتم بأمورهم وإهتماماتهم ويعمل على وضعهم تحت السيطرة.

عرف التعليم الجزائري نشاطا واسعا متمثلا في التعليم العربي الإسلامي بمؤسساته المختلفة كالكتاتيب والزوايا والمساجد، والتي إرتبط نشاطها بالعبادة والتعليم وإستمر حتى مع الإحتلال الفرنسي الذي عمل منذ البداية على القضاء عليها وإستبداله بتعليم فرنسي قائم على مبادئ وأسس فرنسية، والذي ظل طول فترة الإحتلال مصخرا لخدمة حاجات وأهداف الفرنسيين والكولون الأوروبي، كما أن فئة قليلة جدا من الجزائريين التي إستفادت من هذا النظام، في حين أن الأغلبية من الجزائريين قد ظلت بعيدة عن المدرسة الفرنسية، حيث كان الغرض من هذه السياسة الثقافية هو محو الشخصية والهوية الوطنية وطمسها داخل المجتمع الفرنسي.

إن الامير عبد القادر رائد من رواد المقاومة ضد الإحتلال كرس حياته للجهاد في سبيل الله، وهو الذي عمل على إرساء قواعد وأسس دولة جزائرية حديثة ومن هنا

بدأ الأمير مرحلة من الجهاد، معبرا عن موقفه الرافض لسياسة الجنرال بيجو القمعية المنتهجة ضد الجزائريين.

يعتبر الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة إشتهر برفضه للإستسلام بعد سقوط العاصمة بيد الفرنسيين سنة 1830م، وبمواصلة المقاومة في الشرق الجزائري فعملت الإدارة الإستعمارية على تأجيج دائرة الخلافات بينه وبين معارضيه، وهكذا أحدثت الشق في صفوف المقاومة الجزائرية التي كانت رافضة رفضا قطعيا لإستراتجية الجنرال بيجو.

بالإضافة إلى المواقف الوطنية للمقاومة المنظمة المتمثلة في مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة أحمد باي، التي كانت رافضة لسياسة بيجو فظهرت بعض الشخصيات الأخرى من القبائل التي تبنت نفس الموقف.

الملاحق

الملحق رقم 01 : الماريشال بيجو[1]

[1] بسام العسلي، الماريشال بيجو 1784-1849 ، ص06

الملحق رقم 02 : [1]

قراءات
(٤)
الأرتال الجهنمية- بيجو وحرب الإبادة.

نظم (بيجو) ما أصبح معروفاً باســم (الارتال الجهنمية) والتي كان من واجبها زرع الموت والدمار حيث تسير. وقاد (بيجو) بدايـات هذه العمليات ليعطي النموذج لقادته وضباطه وجنوده. فكـانت (أعمال الإبادة) الشهيرة في (جبال الظهرة) و(وادي الشلف). وطبقاً لأوامر (بيجو) فقد كان عجز قبيلة عن دفع الضرائب الفادحة المفروضة عليها -غرامات الحرب- كافياً لكي تعتبر ثائرة، ولكي تتعرض ديارها للتدمير، ومزارعها للحرق، وأموالها للنهب. وكذلك كانت الحياة الإنسانية في نطاق سياسة (الأرض المحروقة) التي فرضها (بيجو) شيئاً لا قيمة له في الاعتبار. ومما حفظه التاريخ أعمال فيالق (سانت آرنو) و(لادميرو) و(بيليسي) التي سارت إلى (أولاد رياح) الذين كانوا متحصنين في جبالهم المنيعة، والتي كانت تحتوي على (كهوف- في مكان يسمى القنطرة) وهو عبارة عن مرتفع يجمع بين تلين يقعان على ضفاف (وادي فرشيش) وعندما شعرت القبيلة باقتراب الفرنسيين، وضع رجالها نساءهم وأطفالهم في الكهوف، وساروا إلى جبهة القتال لمواجهة العدو الزاحف. ولما أحاطت القوات الفرنسية

١٣٥

[1] بسام العسلي، الماريشال بيجو، المرجع السابق ، ص135

بالمنطقة، احتمى معظم المجاهدين بالكهوف التي تسمى (ظهر الفرشيش) بينما سار (٦٠) منهم لمقابلة العدو في المعركة. وقد اضطر المهاجمون إلى الهرب منذ بداية المعركة. غير أن الجيش الفرنسي تمكن من اعادة تنظيم قواته، واستئناف الهجوم مما أرغم رجال المقاومة العرب على الانسحاب، والاحتماء مع اخوانهم في الكهوف. ولم يكن لهذه الكهوف سوى مدخلين، يقع أحدهما فوق الآخر، ويؤدي إليهما ممر صاعد. ولما اقترب الجيش الفرنسي من الكهوف، تلقى أوامر باقتحام الممر والوصول إلى أقرب نقطة ممكنة من الكهوف.

كانت المسألة مسألة موت أو حياة بالنسبة إلى المجاهدين، ولذلك فقد قاتلوا قتال الأبطال في الدفاع عن نسائهم وأبنائهم، حتى نفد ما لديهم من الذخيرة. وقد كان بالمستطاع محاصرة القبيلة حتى ينفد زادها وتنهك قوتها وتستسلم من تلقاء نفسها، **ولكن الفرنسيين صعدوا إلى أعالي القنطرة، وجمعوا أكواماً من الحطب والهشيم وضعوها عند مدخل الكهوف وأشعلوا النار فيها، وجاءت الريح فحملت اللهيب والدخان إلى داخل الكهوف، وفي الوقت ذاته راح الجنود في نوبة من الحماسة الاجرامية يغذون النار بالمزيد من الحطب والهشيم. فاستمرت النار تشتعل من الظهر حتى صباح اليوم التالي. وانحصرت مهمة الضباط والجنود بعد ذلك في احصاء عدد جثث النساء والأطفال والرجال من أفراد (القبيلة الشهيدة) والتي بلغت** (٦٠٠) جثة(*). ولقد أثارت هذه الفظائع البربرية حتى أولئك الذين شاركوا فيها أو أمروا بتنفيذها ـ مثل القائد الفرنسي ـ الكونت هيربسيون الذي قال: «فظائع لا مثيل لها، أوامر بالشنق تصدر عن نفوس كالصخر، يقوم بتنفيذها جلادون قلوبهم كالحجر، بالرمي بالرصاص أحياناً، وباستعمال السيف أحياناً أخرى في أناس مساكين كل ذنبهم أنهم لا يستطيعون إرشادنا إلى ما نطلب منهم أن يرشدونا إليه. ومع ذلك، فإن

(*) المقاومة الجزائرية ـ اسماعيل العربي ـ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

الميل إلى سفك الدماء، وحب التعذيب بازهاق الأرواح جملة، وبإبادة القرى والقبائل، واحراق البيوت والتمثيل بالموتى، والاجهاز على الجرحى، والفتك بالأطفال والشيوخ والنساء، والاتجار بأعضائهم المبتورة، وجليهم ومتاعهم الغارق في دمائهم، هذا الميل لم يجد في كل الذي رويت لك طرفاً منه- ما يشبعه أو يرضيه- فأخذ الفرنسيون يتفننون في ابتكار وسائل أخرى لم يسمع بها تاريخ البشرية على كثرة ما حفل به هذا التاريخ من الفضائح والآثام. فهدتهم أخيراً غريزة التدمير والتخريب النامية عندهم إلى طريقة أسموها أنفسهم (بجهنم). وتتلخص هذه الطريقة بأن يسد الجنود الفرنسيون باب الكهف أو المغارة التي يلجأ إليها الجزائريون بنسائهم وأطفالهم ومواشيهم فراراً من الموت والقتل والاحراق، ثم يشعلوا في بابها ناراً حامية، فيختنق القطيع البشري داخل المغارة مع قطعان الماشية التي صاحبته إلى جوفها. فإذا انبلج نور الصباح ذهب الفرنسيون ليروا آثار ما عملته أيديهم. وإليك وصف ما رأوه في أحد الكهوف: **انتشرت في مدخل الكهف هياكل الثيران والحمير والخرفان، وقد حدت بها الغريزة صوب مخرج الكهف بحثاً عن الهواء الذي انعدم في الداخل. وتكدست بين هذه الحيوانات ومن تحتها جثث رجال ونساء وأطفال. وشوهد رجل ميت وهو جاث على ركبتيه، وقد أمسكت يداه قرن ثور محترق وبجواره امرأة ميتة تحتضن بين ذراعيها طفلها الميت، مما يدل على أن هذا الرجل قد اختنق وهو يدافع عن امرأته وطفله اللذين اختنقا أيضاً اثر هجوم الثور عليهما**(*).

وجاء في أحد التقارير الرسمية الفرنسية: «بناء على تعليمات القيادة الفرنسية، خرجت قوة من الجنود في المدينة وانقضت قبل الفجر على أفراد القبيلة، وهم نيام تحت خيامهم، فذبحتهم جميعاً دون أن يستطيع أحد الدفاع عن نفسه. وقد لقي الجميع حتفهم بغير تمييز بين رجل وامرأة. وقد

(*) تاريخ الجزائر- الاستاذ مجاهد مسعود- ١/ ٣٣٩- ٣٤١

الملحق رقم 03 : جدول يمثل أهم المساجد التي تعرضت للهدم و التحويل[1]

المـــدينـــة	إســـم المسجـــــد	مـصـــــــبره
الجزائر العاصمة	جامع كتشاوة	كتدرائية الجزائر
الجزائر العاصمة	جامع السيدة	ساحة عمودية
الجزائر العاصمة	جامع القصبة	كنيسة الصليب المقدس
الجزائر العاصمة	جامع علي بتشين	كنيسة سيدة النصر
الجزائر العاصمة	جامع القائد على	منح إلى جمعية أخوات القديس جوزيف
الجزائر العاصمة	جامع البساتين	هدم
الجزائر العاصمة	جامع الصباعين	هدم

[1] نصر الله فريد، جرائم فرنسا الإستعمارية في الجزائر من 1830 إلى 1962، ص .

الجزائر العاصمة	جامع القبائل	هدم
الجزائر العاصمة	جامع سيدي الرجي	الصيدلية المركزية
الجزائر العاصمة	جامع السيدة مريم	مقر المتصرف العسكري
الجزائر العاصمة	جامع الشماعين	ملحقة للتصرف العسكري
الجزائر العاصمة	جامع على خوخة	المصالح العسكرية
الجزائر العاصمة	جامع سيدي عمار التنسي	مقر الإدارة المدفعية
الجزائر العاصمة	جامع صباط الحوت	مخزن حبوب
الجزائر العاصمة	جامع العين الحمراء	ثكنة عسكرية
الجزائر العاصمة	جامع عبدي باشا	ثكنة عسكرية
قسنطينـــــة	جامع القشابين	مستشفى عسكري
قسنطينـــــة	جامع رحبة السوق	مخزن للحبوب
قسنطينـــــة	جامع القصبة	هـــــدم
قسنطينـــــة	جامع سيدي فرج	هـــــدم
قسنطينـــــة	جامع سيدي الفرجاني	هـــــدم
قسنطينـــــة	جامع سيدي مسلم	هـــــدم
قسنطينـــــة	جامع جبانة الوزناجي	هـــــدم
قسنطينـــــة	جامع سيدي بوناب	حول إلى ثكنة عسكرية
قسنطينـــــة	جامع زاوية العلوي	حول إلى ثكنة عسكرية
قسنطينـــــة	جامع سيدي البيازري	حول إلى ثكنة عسكرية
قسنطينـــــة	جامع سيدي راشد	حول إلى ثكنة عسكرية
قسنطينـــــة	جامع سوق الغزل	حول إلى كترادية
بجايـــــــة	جامع الكبير	حول إلى كتدرائية
بجايـــــــة	جامع زاوية سيدي تواتي	هـــــدم

بجايـــة	جامع لالا فاطمو نسومر	مبيت للحرس العسكري
بجايـــة	جامع سيدي النجار	هـــــدم
بجايـــة	جامع سيدي الموهون	هـــــدم
بجايـــة	جامع زاوية سيدي البحروني	هـــــدم
بجايـــة	جامع سيدي عبد الوهاب	هـــــدم
بجايـــة	جامع سيدي لخضر	هـــــدم
بجايـــة	جامع سيدي المليح	هـــــدم
وهـــران	جامع خنق النطاح	مستشفى عسكـري
وهـــران	جامع سيدي مروان	ثكنـة عسكريـة

الملحق رقم 04 : صورة الأمير عبد القادر[1]

[1] بشير بلاح، الجزائر بوابة التاريخ تاريخ الجزائر المعاصر، ص146.

الملحق رقم 05 : صورة الحاج أحمد باي[1]

[1] موقع https://www.goodreads.com/book/show/29546303 بتاريخ 2019/06/22 الساعة 10.39.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا:

-أولا :المصادر بالعربية :

1. أسكوت، مذكرات الكونيل أسكوت، عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة، العربي إسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
2. ألكسي (دو طو كفيل)، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستطان ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2008.
3. الأمير (عبد القادر)، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق، محمد الصغير بناني محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون، دار الأمة العربية للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ط7.
4. إيتين(برونو)، الأمير عبد القادر الجزائري ، ترجمة، ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، لبنان، 1997، ط1.
5. باي(أحمد)، مذكرة أحمد باي، ترجمة، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1973.
6. تشرشل(شارل هنري)، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، تقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2004.
7. خوجة(حمدان بن عثمان)، تعليق وتحقيق، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1975.
8. كارل(بوهان بيرنت)،الأمير عبد القادر، ترجمة، أبوالعيد دودو، دار الهومة الجزائر، 1966.
9. محمد(ابن عبد القادر)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر شرح و تعليق، ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، 1966.

10. ميسيرو(فرانسوا)، سانت أرنواو الشرف الضائع، دار القصبة للنشر، الجزائر 2005، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين.

ثانيا: المراجع بالعربية:

1. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ، ط1، ج4.
2. // // ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر،ج3.
3. // // ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،(بداية الإحتلال)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ،ط3.
4. // // ، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981،ط1،ج1.
5. // // ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج5.
6. // // ، الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1900)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ج1.
7. أجيرون (شارل روبير)،الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919)، ترجمة الحاج مسعود وبكالي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج1.
8. // // ، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة، عيسى عصفور، منشورات عويدات، باريس، 1982، ط1.
9. أحميدة(عميراوي)، تاريخ الجزائر الحديث،دار الهدى، الجزائر.
10. // // ،أثر السياسة الإستعمارية في المجتمع الجزائري (1830–1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 1954، دار القصبة،الجزائر،2007.

11. // // ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية(1844–1916)،دار الهدى،الجزائر،2009.
12. // // ،السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838–1858) دار الهدى ، الجزائر.
13. إسماعيل (العربي)،المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.
14. // // ، العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992.
15. الأشرف (مصطفى)،الجزائر:الأمة والمجتمع، ترجمة، حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
16. الأمير (عبد القادر الجزائري)، العالم المجاهد، تحقيق، نزار أباضة، دار الفكر المعاصرة، بيروت، لبنان، 1994، ط1.
17. أندري (جوليان شارل)، وتاريخ الجزائر المعاصر(الغزو وبدايات الإستعمار 1827–1871)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013،ج1.
18. // // ،إفريقيا الشمالية –القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية،ترجمة،المنجي سليم الطيب وآخرون، دار التونسية للنشر، الجزائر، 1976،د.ط.
19. بزيان (سعدي)،جرائم فرنسا في الجزائر، دار الهومة، الجزائر، 2005.
20. بشير(بلاح)،تاريخ الجزائر المعاصر(1830–1989) دار المعرفة، الجزائر، 2006.
21. بقطاش(خديجة)،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830–1871)، مطبعة دحلب، الجزئر، د.ط.
22. بليل(محمد) ،تشريعات الإستعمار الفرنسي في الجزائر وإنعكاساتها على الجزائريين(1881–1914)، وهران.

23. بن حمودة (بوعلام)، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان للنشرو التوزيع، 2012.
24. بوحوش(عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962، دارالغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان،1997،ط1.
25. بوعزة(بوضرساية)، الحاج أحمد باي في شرق الجزائري رجل دولة ومقاومة(1830–1848)، دار الحكمة، الجزائر،2012 ،ط2.
26. // // ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830–1930) و إنعكساتها على المغرب العربي، دار الحكمة ،الجزائر.
27. بوعزيز(يحي)، ثورات الجزائر في القرنين19و 20، دار البعث، قسنطينة، 1980، ط1.
28. // // ، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007.
29. // // ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، مؤسسة الجزائر للطباعة، د.س.
30. // // ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج1.
31. // // ،الأمير عبد القادررائد الكفاح الجزائري، دار الغرب للكتاب، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع، الجزائر، 1983،ط2.
32. بوهند خالد و آخرون، تاريخ منطقة سيدي بلعباس(1830–1962)، مكتبة دار الرشاد، الجزائر، 2005، ط1.
33. تركي (رابح)، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983،ط3.
34. الجيلالي(بن محمد عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج5.

35. // // ، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر 2010،ج4 .
36. حرب(اديب)، التاريخ السياسي والإداري للامير عبد القادر(1808–847)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ط1،ج1.
37. خرشي(جمال)، الإستعمار وسياسة الإستيعاب في الجزائر(1830–1962)، ترجمة، عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
38. خضير(ادريس)،البحث في التاريخ الجزائر الحديث (1830–1962)، دار الغرب،ج1.
39. رحلوش(عبد القادر)،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1999، ط1.
40. رمول خالد،الإطار القانوني والتشريعي لأملاك الوقف،دار الهومة، الجزائر، 2004 ، ط1.
41. الزبيري(محمد العربي)، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1992.
42. زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791–1830)، مطبعة دحلب، الجزائر.
43. زوزو(عبد الحميد)، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية(1837–1939)، دار الهومة، الجزائر، 2005، ج1.
44. // // ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر، د.ط.
45. سحلي(محمد الشريف)، الأمير عبد القادر–أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، ترجمة، الحبيب شنتي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

46. سعدي (عثمان)، الجزائر في التاريخ، شركة دارالأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2013.
47. سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ط1.
48. // // ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسات الوطنية للكتاب،الجزائر،1988.
49. // // ، ورقات جزائرية و دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2009، ط2.
50. // // ،عصر الأمير عبد القادر الجزائري، الأمانة العامة للمؤسسة، 2000.
51. صاري (الجيلالي)،تجريد الفلاحين من أراضيهم(1830–1962)، ترجمة قندوز عياد فوزية، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
52. صالح (صديق محمد)،الجزائر بلد التحدي والصمود، موقع للنشر، الجزائر 2009.
53. الطيبي(محمد)،الجزائر عشية الغزو والإحتلال–دراسة في الذهنيات والبنيات والمثالات، ابن نادين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ط1.
54. عبد النور(خيش)، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
55. عدة (بن داهة)،الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830–1962)،الجزائر، 2008، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ج1.
56. العسلي(بسام)،الأمير عبد القادر الجزائري(1807–1883)، دار النفائس بيروت، 1980، ط1.

57. // // ،الماريشال بيجو(1784–1849)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان،1982، ط2.
58. العقاد(صلاح)،المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية،1993 ، ط6.
59. العلوي(محمد الطيب)،مظاهر المقاومة الجزائرية(1830–1954)،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط3.
60. عمار(عمورة)،الموجزفي تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ط1.
61. عمار(عمورة، نبيل داودة)، الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر العامة ماقبل التاريخ إلى 1962)، دار المعرفة، الجزائر، ج1.
62. عياد(صالح)،الجزائريون وفرنسا والمستوطنين (1830–1930)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1999.
63. عيساوي(محمد، نبيل شريخي)، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري، دار شطايبي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
64. غالي(الغربي)،العدوان الفرنسي على الجزائر–الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين .
65. فرحات عباس، ليل الإستعمار، ترجمة ،أبو بكر الرحال،وزارة الثقافة، الجزائر 2005،د.ط.
66. فركوس(صالح)، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830–1962)، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة ،الجزائر.
67. // // ، إدارة المكاتب العربية و الإحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة، للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013،ط1.

68. // // ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830–1925)، مديرية النشر بجامعة، قالمة، 2010، د.ط.

69. // // ، مختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق .م –1962)، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة.

70. // // ،إدارة المكاتب والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844–1871)، منشورات جامعة باجي المختار،الجزائر،2006، د.ط.

71. فريد (نصر الله)، جرائم فرنسا الإستعمارية في الجزائر(1830–1962)،جامعة تبسة.

72. فضلاء(محمد الحسن)،السيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، دار الأمة، الجزائر 1918، ط1،ج4.

73. قداش (محفوظ)، الامير عبدالقادرفن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، 1982، ط2.

74. قليل(عمار)، ملحمة الجزائر الجديدة، الدار العثمانية، الجزائر، 2013،ج1.

75. قنان (جمال)،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات متحف المجاهد،الجزائر، 1994.

76. // // ، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999.

77. // // ، نصوص سياسة جزائرية في قوانين ق 19(1830–1914)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009،د.ط.

78. مالتيان(هانريش فون)، 03 سنوات في شمال غرب إفريقيا، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1976.

79. مجاهد(مسعود الجزائري)، تاريخ الجزائر، مدونة سيدي بن عزوز،ج1.

80. محرز(عفرون)،مذكرات من وراء القبور، ترجمة، الحاج مسعود، دار الهومة الجزائر،2008،ج1.

81. محمد(بن علي الصلابي)،الأمير عبد القادر،شبكة آرام الإعلامية.
82. // // ،سيرة الأمير عبد القادر،دار المعرفة، بيروت، لبنان.
83. // // ،كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة ، بيروت، لبنان.
84. مفلاح(محمد، سيدي الأزرق بلحاج)، ثورة 1864 المندلعة بمنطقة غليزان، دار الهومة، الجزائر،2005.
85. مناصرية(يوسف)،مهمة ليون روش في المغرب و الجزائر (1832–1847) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
86. منور (العربي)، تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعرفة ،الجزائر.
87. مياسي (إبراهيم)، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1847–1934)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005.
88. الميلي(محمد، عبد الله الشريط)، الجزائر في مرآة التاريخ، مطبعة البحث قسنطينة، 1965، ط1.
89. نجادي(بوعلام)،الجلادون(1830–1962)، ترجمة، محمد المعراجي منشورات ANEP ، الجزائر، 2007 .
90. هواري (قبايلي)، السياسة الفرنسية إتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر (1830–1962)، منشورات مختبر البحث التاريخي مصادر و تراجم جامعة وهران1، الجزائر.
91. يحي(جلال)،السياسة الفرنسية في الجزائر(1830–1962)، دار المعرفة، القاهرة، 1919.

ثالثا:قائمة المصادر و المراجع باللغةالأجنبية:

1. ABDELKADER HANI, CORRESPONDANC ED ELAMIR ABDELKAER 1833-1883, EDITION DAR HARB, ORAN,2004.
2. AMMI(KEBIRM),ABDELKADER,PRESSES DE LA RENAISSANCE, PARIS,2004
3. AHMED (KOUIDER).LABATTAILL DE LA MACTAJUIN1835 PHEFACEDJEJH LOULK ,DAR CHARB ;ORAN,2005
4. BRONDE,MPASQUIER . "HISTOIRE DE LA COLONISATION PAY SANNE EN ALGERIE" , INCONGRES DE LA COLONISETION RURALE ,2emme PARIS , 26-29 MAI 1930,ALGER,CENTENISE DE ALGERIE.
5. M.M.LEYNANDIERET CLAUZEL , HISTOIRE DE L'ALGERIE FANCAISE TOME.II.PARIS 1846.
6. NARCISSEFAUCON, LIVRE DOR D'ALALGERIE : BIOJYAPHIE, PARIS, EDITION CHALLAMEL, 1889.
7. POUL.AZAN, L'EMIR ABDEL KADER 1808-1883 ,DU FANATISME MUSULMANAN PATRIOTISME FARANIS, ED HACHETTE PARISk1929.

رابعا:الموسوعات :

1.الأيوبي (هيثم)، العقيد أكرم ديري، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1979،ج1.

2..طيات(سهيل)، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

3.أبو القاسم(سعد الله)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي بيروت،2005،المجلد2.

خامسا:المجلات و الدوريات :

1. أبو القاسم (سعد الله)، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد، العدد 965، 02 مارس 1989.
2. آسيا (بلحسين رحوي)، وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، مخبر تطويرالممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود المعمري، تيزي وزو، العدد7، 2011، ص71.
3. بليل(محمد)، محرقة غار الفراشيح بأولاد رياح من خلال مصادر فرنسية، مجلة العصور الجديدة، العدد 06، 2012.
4. بن خرف الله (طاهر)، التحول الإقتصادي والإجتماعي والسياسي للريف الجزائري 1830–1962، مجلة الذاكرة ، العدد2،1995.
5. بن داود (نصر الدين)، أعمال المتلقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830–1962)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
6. بوحوش (عمار)، الأرض والهجرة، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد11، 2009.
7. سعد الدين (ابن شنب)، النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن 14 هجري، مجلة كلية الاداب، الجزائر، العدد1، 1964.
8. سهيلة (دريوش)، الإستشراق الفرنسي بالجزائر(1830–1930)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

9. عبد الجليل(التميمي)، مغامرة الحماية التونسية على وهران، المجلة التاريخية المغربية، العدد 05، 1967.
10. عبد المالك (خلف التميمي)، الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
11. محمد (العيد مطمر)، الغزو والإحتلال الفرنسي للأوراس و أثره على الحالة الإجتماعية لسكان المنطقة (1844–1884)، جامعة العلوم الإنسانية، بسكرة، العدد 10.
12. محمد (موفق)، السياسة الإستعمارية في الجزائر من الإحتلال الجزئي الشامل، مجلة العصور، جامعة وهران، الجزائر، العدد6 – 7، جوان – ديسمبر 2005.
13. هيثم (الإيوبي)، القبعات الزرق جنود في خدمة السلم، مؤسسة المنشورات العسكرية، العدد 502، 2005.

سادسا: الرسائل و الأطروحات الجامعية:

أ–رسائل الدكتوراه:

1. صالح (حيمر)، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر(1830–1930)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوره العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2013–2014، جامعة الحاج لخضر باتنة.
2. عائشة (حسيني)، الإستطان الأروبي في سهل متيجة(1830–1870)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر،2012–2013، جامعة وهران.
3. أحمد (سيساوي)، البعد البيلكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث(1838–1871)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، 2013–2014، جامعة قسنطينة2.

ب-رسائل الماجستير

1. بن مشرنن(خير الدين)، إدارة الوقف في القانون الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2011 -2012، جامعة تلمسان.
2. بوضرساية (بوعزة)، الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاومة (1826-1846)، مذكرة ماجستير، 1990 - 1991، جامعة الجزائر.
3. حرشوش (كريمة)، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادرفي الجزائر من خلال أدبياتهم (1832-1847)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران السينيا.
4. محمد (أوجرتيني)، أسرة ابن قانة ومكانتها السياسية والإجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2004-2005، جامعة الأميرعبد القادر.
5. ياسين (بودريعة)، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من فترة المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، مذكرة الماجستير في تاريخ الحديث،2007-2008، جامعة بن يوسف بن خدة.
6. مختار (هواري)، سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني(1837-1870)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث و المعاصر، 2008-2009 ، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

HTTPS://WWW.GOODREADS.COM/BOOK/SHOW/29546030

الفهرس

فهرس الموضوعات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....(أ– هـ)

مدخل 07

الفصل الأول: عصر و حياة الجنرال بيجو

1. المولد و النشأة.....25
2. وصول بيجو إلى الجزائر.....32
3. أعماله.....40

الفصل الثاني: الإستراتيجية الإستعمارية للجنرال بيجو

1. سياسة مصادرة الأراضي.....49
2. السياسة العسكرية. 60
3. السياسة الثقافية.....70
4. السياسة الإدارية.....80

الفصل الثالث: المواقف الوطنية من سياسة بيجو (1841م–1847م)

1. موقف الأمير عبد القادر.....92
2. موقف أحمد باي.....105
3. مواقف زعماء القبائل.....115

الخاتمة 125

الملاحق.....129

قائمة البيبلوغرافيا.....139